****

[](http://www.alukah.net/)

**أبشروا يا كرام**

**يا من أدركتم تكبيرة الإحرام**

**.....0**

**لأبي مالك محمد بن قاسم آل غزال الضُّميري**

**قدم له فضيلة الشيخ**

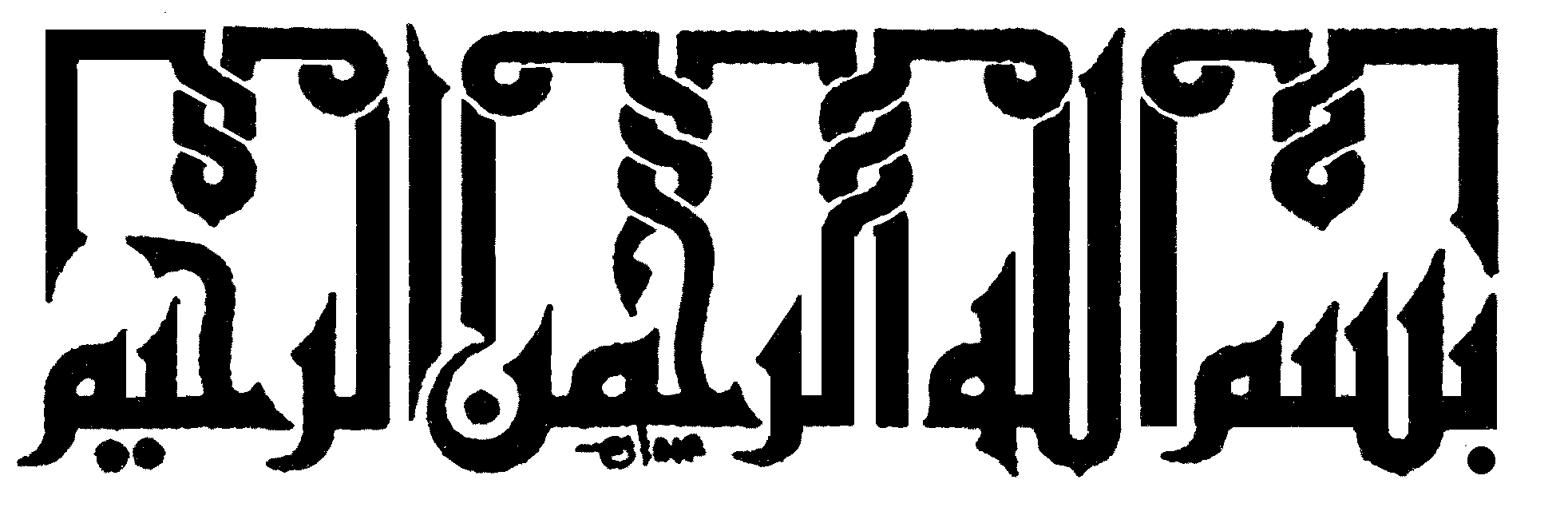
**أحمد بن محمد الحواش**

**إمام وخطيب الجامع الكبير بخميس مشيط**

**الطبعة الأولى 1430هـ.**

**حقوق الطبع لكل مسلم.**

**طبع على نفقة أحد المحسنين جزاه الله خيراً.**



تقديم فضيلة الشيخ / أحمد بن محمد بن عبد الله الحواش حفظه الله

إمام وخطيب المسجد الجامع الكبير بخميس مشيط

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على رسول الله وخليله نبينا محمد وآله وصحبه وأتباعه بإحسان أما بعد: فقد قرأت هذه الرسالة المباركة المسماة: (أبشروا يا كرام يا من أدركتم تكبيرة الإحرام) لجامعها صاحب الفضيلة أبي مالك محمد بن قاسم آل غزال الضُّميري، وفرغت من قراءتها حرفياً ليلة الجمعة 14/12/1429هـ، فوجدتها رسالة مفيدة جداً، وقيمة مدعمة بالدليل والأثر، أسأل الله أن يبلغ نفعها مشارق الأرض ومغاربها، فإن تكبيرة الإحرام براءة من النفاق، وبراءة من النار، لمن حافظ عليها، ووفقه الله إليها، وهي ركن الصلاة الأعظم بعد توحيد الله العظيم، من عظمها فإنما يعظم شعائر الله (وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ) والناس في هذه التقوى على عشرة أقسام، صلاة كاملة، نصف، ثلث، ربع، خمس، سدس، سبع، ثمن، تسع، عشر، ومنهم من هو كالأعرابي (ارجع فصل فإنك لم تصل) متفق على صحته.

وفق الله الجميع لصلاة خاشعة كاملة، يشرح الله بها الصدور، ويريح بها القلوب، فهو تعالى علام الغيوب وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وأتباعه بإحسان.

أحمد الحواش

18/12/1429هـ

إمام وخطيب المسجد الجامع الكبير بالخميس



## مقدمة الطبعة الثانية

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله، فلا مضل له، ومن يضلل، فلا هادي له، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾([[1]](#footnote-1)).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾([[2]](#footnote-2)).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً. يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾([[3]](#footnote-3)).

أما بعد:

فقد راجعت ما كتبته بالأمس في بحث تكبيرة الإحرام، فرأيت أن أستدرك عليه بعض ما نقص، وأن أزيد فيه بعض ما ترك، وأن أترك منه بعض ما زيد، وأن أقدم فيه ما تأخر.

وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر، كما قال أستاذ العلماء البلغاء، الملقب بالقاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني، في كتاب له إلى العماد الأصفهاني([[4]](#footnote-4)).

والإمام المزني رحمه الله يقول: (قرأت كتاب الرسالة على الإمام الشافعي، ثمانين مرة، فما من مرة إلا كان يقف على خطأ، فيقول: هيه - أي حسبك - أبى الله أن يكون كتاب صحيحاً غير كتابه)([[5]](#footnote-5)) ا.هـ.

وإذا كان هذا حال الإمام الشافعي رحمه الله مع كتابه العظيم الرسالة، وهو أول من ألف في علم الأصول، والناس عيال عليه في ذلك. فماذا يكون حال العبد العاجز الفقير مع وريقات يسيرة؟!

ورحم الله القائل:

أسير خلف ركاب القوم ذا عرج = مؤمـلاً جبر ما لاقيت من عـوج

فإن لحقت بهم من بعد ما سبقوا = فكم لرب السماء في الناس من فرج

وإن ظللت بقفر الأرض منقطعاً = فما على أعرج في ذاك من حـرج

فهذه الطبعة لا تخلو من بعض الإستدراكات والزيادات، منها: ذكر الأسباب المعينة على إدراك تكبيرة الإحرام، ومنها: إدراك تكبيرة الإحرام وحسن الصلاة تغيير للنفس وتزكية لها وسمو بها نحو الأفضل والأكمل.

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من قرأ هذه الرسالة وجعلها مادة خطبته ودرسه في يوم الجمعة، سواء في ضمير الشام، أو في خميس مشيط، أو في جدة الحجاز.

كما أتقدم أيضاً بالشكر الجزيل إلى ذلك الرجل الخفي المعطاء الخير، الذي أعان على طبع هذه الرسالة، وأبى أن يعرفه أحد، وما يضره أني لا أعرفه، ما دام رب العرش العظيم يعرفه، وإني لأرجو الله أن يكون هذا الرجل من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، وحقيقة خفاء ونقاء هذا الرجل - فيما أحسب - ذكرني برجل في طيبة الطيبة كان يتلمس أحوال الفقراء في المسجد النبوي الشريف، وكان يرقبهم من بعيد، حتى إذا رأى أحدهم كبر ودخل في صلاة النافلة، جاءه من خلفه ليضع له مبلغاً من المال في جيبه دون أن يراه أحد، وخشية أن يخدش شعور الفقير، بأخذه وقبوله لهذا المال، وإني أحمد الله الكريم الوهاب أن منّ على زماننا هذا بأمثال هؤلاء الأخفياء الأتقياء، فهم بأعمالهم الطيبة بقية السلف الصالح، كثر الله من الصالحين، وجعلنا منهم.

والشكر موصول أيضاً إلى إدارة مطبعة النرجس بالرياض، وأسأل الله أن ينفعني بما أكتب والقارئ ومن أعان على طبعها ونشرها، وأن يجعلنا من المقبولين، بفضله وجوده وكرمه، وأن يتجاوز عن أخطائنا وتقصيرنا، وأن يستر عيوبنا ونقائصنا، وأن يغفر ذنوبنا وزلاتنا ما تقدم منها وما تأخر، إنه خير الغافرين وأن يجعل حياتنا زيادة في كل خير، وأن يطيب أعمالنا وختامنا في طيبة الطيبة، إنه ولي ذلك والقادر عليه وهو أكرم الأكرمين، اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وأزواجه وذريته، كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد.

وكتب

أبو مالك محمد بن قاسم آل غزال الضُّميري

طيبة الطيبة في 18/3/1431هـ.



إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله، فلا مضل له، ومن يضلل، فلا هادي له، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾([[6]](#footnote-6)).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾([[7]](#footnote-7)).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً. يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾([[8]](#footnote-8)).

أما بعد:

فالصلاة على وقتها أفضل وأحب الأعمال إلى الله تعالى([[9]](#footnote-9))، والصلاة صلة بين العبد وربه، وكما قال ابن القيم رحمه الله: على قدر صلة العبد بربه عز وجل، تفتح له من الخيرات أبوابها، وتقطع عنه من الشرور أسبابها، وتفيض عليه موارد التوفيق من ربه عز وجل والعافية والصحة والغنيمة والغنى والراحة والنعيم والأفراح والمسرات كلها محضرة لديه ومسارعة إليه.

والصلاة مجلبة للرزق، حافظة للصحة، دافعة للأذى، مطردة للداء، مقوية للقلب، مفرحة للنفس، مذهبة للكسل، منشطة للجوارح، ممدة للقوى، شارحة للصدر، مغذية للروح، منورة للقلب، مبيضة للوجه، حافظة للنعمة، دافعة للنقمة، جالبة للبركة، مبعدة للشيطان، مقربة من الرحمن، وبالجملة فلها تأثير عجيب في حفظ صحة القلب والبدن وقواهما، ودفع المواد الرديئة عنهما، لا سيما إذا وفيت حقها من التكميل ظاهراً وباطناً، فما استدفعت شرور الدنيا والآخرة، ولا استجلبت مصالحهما بمثل الصلاة([[10]](#footnote-10)).

وإن من الوفاء بحق الصلاة وكمالها الظاهر إدراك تكبيرة الإحرام مع الإمام والمواظبة عليها، بل إن إدراك تكبيرة الإحرام والمواظبة عليها عنوان لحفظ الرجل صلاته وتوقيره لها، والمواظبة على إدراك تكبيرة الإحرام علامة فارقة بين رجل يوقر صلاته ويحسنها ويقيمها ويخشع فيها، وبين رجل آخر لا يوقر صلاتهـ

مفرط دأبه التأخر عن الصلاة، لا يقرب المساجد إلا هجراً، ولا يأت الصلاة إلا دبراً([[11]](#footnote-11))، يأتي عجولاً، ويصلي مسبوقاً...

وهذه ورقات كتبتها في فضل إدراك تكبيرة الإحرام والمحافظة عليها، راجياً من الله تعالى أن ينفعني بما أكتب وعباده المؤمنين، وأن يكون موعظة للمنيب، وذكرى للعاقل اللبيب، قال تعالى: ﴿وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ﴾([[12]](#footnote-12))، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾([[13]](#footnote-13))، وأسأله تعالى أن يجعلنا على الصلاة دائمين، وعلى تكبيرة الإحرام مواظبين، وعلى الصلاة محافظين، وأن يتقبل منا صلاتنا، وسائر أعمالنا، إنه أكرم الأكرمين، وأرحم الراحمين.

ولقد دعاني إلى كتابة هذا البحث أمران إثنان:

أولهما: تهاون كثير من طلبة العلم الخواص فضلاً عن عامة الناس، بتكبيرة الإحرام، وبالأجر العظيم المترتب على إدراكها والمواظبة عليها، ومن علامات التهاون بها أنك لا ترى مسجداً يسلم إمامه من الصلاة إلا وتجد فيه من يقضي ما فاته من الركعات، فقليل من يدرك الركعة الأولى، وقليل من يدرك تكبيرة الإحرام، وقليل من قليل من يحافظ ويواظب عليها.

ولعل من أسباب التأخر عن تكبيرة الإحرام، وربما التأخر عن صلاة الجماعة، هو غزو الفضائيات لكثير من بيوت الخاصة والعامة، فتراهم جلوس قبالة جهاز الراني (التلفاز)([[14]](#footnote-14)) يشاهدون ما يعرض فيه من قناة إلى قناة، حتى منتصف الليل أو بعده، ومن كان هذا حاله، فأنّى له الاستيقاظ لصلاة الفجر؟ ومن استيقظ فأنّى له إدراك تكبيرة الإحرام؟ ومن أدرك تكبيرة الإحرام، فأنّى له المحافظة والمواظبة عليها؟.

وثانيهما: مسألة وقعت لبعض طلبة العلم ممن يقيمون في طيبة الطيبة قريباً من المسجد النبوي الشريف، والمسألة هي: (إذا سمع الرجل المقيم إقامة الصلاة في المسجد النبوي الشريف، ولم تقم الصلاة في مسجد حيه، فهل يصلي الرجل في المسجد النبوي يرجو ثواب الألف صلاة، إلا أن تكبيرة الإحرام قد تفوته، وربما فاتته الركعة الأولى والثانية... أم أنه يصلي في مسجد حيه أو المساجد القريبة يدرك فيها تكبيرة الإحرام، ولكن سيفوته ثواب الألف صلاة في المسجد النبوي الشريف؟.).

ولقد بينت فضل إدراك تكبيرة الإحرام والمواظبة عليها، من خلال شرح حديث الباب الذي يرويه الصحابي الجليل خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنس بن مالك رضي الله عنه، وبينت حد تكبيرة الإحرام، وجمعت الأحاديث والآثار الواردة في التبكير للصلاة وفيمن سمع النداء، والآثار الواردة في فضل إدراك تكبيرة الإحرام، والأسباب المعينة على إدراكها، وأجبت عن المسألة الداعية لكتابة هذا البحث، وأضفت إليها بعض القواعد والمسائل والأحكام، وإني أتقدم بخالص الشكر والعرفان إلى كل من علمني وله حق وفضل عليّ، والديّ الكريمين - حفظهما الله وأطال الله في أعمارهما وأحسن أعمالهما - وكل من بذل لي من علمه ووقته ولم يدخر ما بوسعه، وكل من استفدت من كتابه وبحثه، وكل من أهدى إليّ ملاحظاته وتعليقاته، وأخص منهم فضيلة شيخنا المبارك أحمد بن محمد بن عبد الله الحواش، إمام وخطيب المسجد الجامع الكبير بخميس مشيط، حفظه الله ونفع بعلمه وأحواله ، وفضيلة شيخنا المبارك أبي عبد القادر محمد طاهر الرحيمي المدني، رحمه الله وجمعنا وإياه في الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أؤلئك رفيقاً.

وكنت قد سميت هذا البحث (أبشروا يا كرام يامن أدركتم تكبيرة الإحرام) وسماه أحد الأفاضل([[15]](#footnote-15)) (معراج المؤمنين الكرام بالمحافظة على تكبيرة الإحرام) ولك أن تسميه (لا تفوتك تكبيرة الإحرام).

اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك شيئاً وأنا أعلم، وأستغفرك لما لا أعلم، اللهم لا تجعلني عبد شهوة، ولا عبد شهرة، ولا عبد جاه، ولا عبد مال، اللهم لا تجعلني عبداً لأحد سواك، اللهم اجعلني عبداً قناً لك، اللهم انفعني وعبادك المؤمنين بما أكتب، واجعل ذلك خالصاً لوجهك الكريم، وهادياً إلى دينك القويم، اللهم إن أصبت فمنك وحدك لا شريك لك، ومنك وحدك أرجو الأجر والثواب، يا أكرم الأكرمين، اللهم وإن أخطأت - ومني الخطأ ومني النسيان - فمغفرتك أوسع لي، فاغفر لي وتب عليّ، إنك أنت التواب الرحيم اللهم وطهر قلبي من النفاق، وعملي من الرياء، ولساني من الكذب، وعيني من الخيانة، إنك تعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، اللهم واهدني صراطك المستقيم، وارني الحق حقاً، وارزقني إتباعه، وارني الباطل باطلاً، وارزقني اجتنابه، اللهم طيب أعمالنا في طيبة الطيبة، وطيب ختامنا فيها، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم انك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

كتبه لنفسه ولأهله ولمن شاء الله من بعده

أبو مالك محمد بن قاسم آل غزال الضُّميري

طيبة الطيبة في 29/12/1429هـ.

## حديث الباب:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من صلى لله أربعين يوماً في جماعة، يدرك التكبيرة الأولى، كتب له براءة من النار، وبراءة من النفاق)([[16]](#footnote-16)).

قال المباركفوري: قوله: (من صلى لله) أي خالصا لله([[17]](#footnote-17)) (أربعين يوماً) أي وليلة (في جماعة) متعلق صلى (يدرك التكبيرة الأولى) جملة حالية، وظاهرها التكبيرة التحريمية مع الامام، ويحتمل أن تشمل التكبيرة التحريمية للمقتدي عند لحوق الركوع، فيكون المراد إدراك الصلاة بكمالها مع الجماعة، وهو يتم بإدراك الركعة الأولى، كذا قال القاري في المرقاة.

قلت (المباركفوري): هذا الاحتمال بعيد، والظاهر الراجح هو الأول كما يدل عليه رواية أبي الدرداء رضي الله عنه مرفوعاً: (لكل شيء أنف وإن أنف الصلاة التكبيرة الأولى فحافظوا عليها) أخرجه بن أبي شيبة (براءة من النار) أي خلاص ونجاة منها، يقال برأ من الدين والعيب خلص، (وبراءة من النفاق) قال الطيبي: أي يؤمنه في الدنيا أن يعمل عمل المنافق، ويوفقه لعمل أهل الإخلاص، ويؤمنه في الآخرة مما يعذبه المنافق، يعني بأن المنافقين ﴿إِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاةِ قَامُوا كُسَالَى﴾([[18]](#footnote-18)) وحال هذا بخلافهم، كذا في المرقاة([[19]](#footnote-19)).ا.هـ.

قلت: حال المنافقين ﴿لا يَأْتُونَ الصَّلاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى﴾([[20]](#footnote-20))، وحال هذا المواظبة على إدراك التكبيرة الأولى فلا تحسبنّ أن إدراك تكبيرة الإحرام والمواظبة عليها أمر هين، فالمواظبة عليها بعيدة المنال على المنافقين وأهل المعاصي الغافلين، وإنها لسهلة هينة على السادة الكرام، المؤمنين الصادقين، ومن صدق الله صدقه ومن عاش مواظباً على إدراك تكبيرة الإحرام، ومات على ذلك كانت هذه بشرى له، ونرجو الله أن يكتب لصاحبها براءة من النار، وبراءة من النفاق.

أما من يقع في النفاق العملي كمن اعتاد الكذب في الحديث... فأنّى له المواظبة على إدراك تكبيرة الإحرام؟ والغافل الذي يواقع المعصية في بياض نهاره وسواد ليله، كمشاهدته للصور والمنكرات في وسائل الإعلام من تلفاز وصحف ومجلات، ثم لا يحدث لذلك توبة صادقة، أنّى له المواظبة على إدراك تكبيرة الإحرام؟ وإذا أدرك تكبيرة الإحرام يوماً، فأنّى له المواظبة عليها أربعين يوماً؟ - أي مئتي فرض - وكلما اقترب الرجل من المعاصي أكثر، تأخر عن الصلاة أكثر، فالغفلة والمعصية قيد تمنع صاحبها من إدراك تكبيرة الإحرام أو إدراك الركعة الأولى أو إدراك صلاة الجماعة كلها، وربما منعته عن إدراك الصلاة في وقتها، وربما منعته عن الصلاة كلها، بحسب قربه أو بعده عن المعصية صغيرها وكبيرها.

وكان بعض السلف يقول: ما فاتت أحداً صلاة الجماعة إلا بذنب أصابه([[21]](#footnote-21)).

وأقول: وما فاتت أحداً تكبيرة الإحرام إلا بذنب أصابه، فالتوبة من الذنوب والغفلات، والإكثار من ذكر الله ونوافل الطاعات، تجعل صاحبها يحافظ على فرض الصلاة، مدركاً للتكبيرة الأولى دون فوات.

والمراد بقوله صلى الله عليه وسلم: (من صلى لله أربعين يوماً في جماعة) أي صلاة الفريضة، ليخرج بذلك صلاة النافلة كالتراويح، وإن مثل فريضة الصلاة كالقلعة، وسائر الطاعات من النوافل والأذكار وغيرها... هي بمثابة الأسوار المحيطة بالقلعة، فإذا سطا الشيطان - نعوذ بالله منه - على القلعة، فأخرك عن تكبيرة الإحرام أو عن الركعة الأولى أو الثانية أو شغلك عن الصلاة كلها، فاعلم أن الخلل في أسوار القلعة، ولو كان للقلعة أسوار متينة لما تسلل الشيطان، وتمكن من الوصول إلى القلعة، ليحاول هدمها لك، فسد الخلل، وحصن القلعة، وأكثر الأسوار من حولها، فالمحافظة على السنن الرواتب سور، وقيام الليل وصلاة الوتر سور، وصلاة الضحى سور، وقراءة القرآن سور، والدعاء والتضرع إلى الله بأن يجعلك من أهل التكبيرة الأولى وممن يحافظ على صلاته سور، وذكر الله ذكراً كثيراً سور....

وذكر الله تعالى كثيراً سبب في الإبتعاد عن المعاصي والأثام، وإدراك تكبيرة الإحرام، والبراءة من النفاق وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من أكثر ذكر الله، فقد برئ من النفاق) ([[22]](#footnote-22)).

قال ابن رجب الحنبلي بعد ذكره لحديث أبي هريرة رضي الله عنه: ويشهد لهذا المعنى أن الله وصف المنافقين بأنهم لا يذكرون الله إلا قليلاً، فمن أكثر ذكر الله، فقد باينهم في أوصافهم ولهذا ختمت سورة المنافقين بالأمر بذكر الله، وأن لا يلهي المؤمن عن ذلك مال ولا ولد، وإن من ألهاه ذلك عن ذكر الله فهو من الخاسرين([[23]](#footnote-23)).

وحديث الباب الذي يرويه أنس بن مالك رضي الله عنه جاء في الحث على إدراك تكبيرة الإحرام والمواظبة عليها أربعين يوماً، حتى يتعود ويحرص العبد على تكبيرة الإحرام، وينعم بالعبادة، وتحصل له الإستقامة وقد ذكر شارح مسند أبي حنيفة رحمهما الله تعالى الحكمة في عدد الأربعين بقوله: ولعل الحكمة في عدد الأربعين أن الملازمة للطاعة في الدين إذا استمرت في هذه المدة المبينة، فالغالب أن يتلذذ بالعبادة، ويذهب عنه كلفة المجتهدين، فتحصل له الاستقامة، والله الموفق والمعين([[24]](#footnote-24)).

وليس المراد بلفظ: (أربعين) أربعين يوماً متفرقة وممتدة على عمر الإنسان - كما فهم بعض الأكارم - وعندما طولب بالدليل على هذا الفهم!! زعم أن النبي صلى الله عليه وسلم، لم يذكر أربعين يوماً متتابعة، وحيث لا يوجد لفظة متتابعة في نص الحديث، إذن: فالمراد بالأربعين، أي أربعين يوماً متفرقة ممتدة على عمر الإنسان!!!.

قلت: المراد من حديث أنس رضي الله عنه الملازمة والمواظبة على تكبيرة الإحرام والحرص عليها، وعدم التهاون بها، والاستمرار فيها، وبيان الأجر العظيم الذي يناله الرجل الذي يدرك تكبيرة الإحرام ويلزمها أربعين يوماً أي مئتي فرض، حتى تصير عادته وديدنه، وهذا ما فهمه السلف الصالح رضي الله عنهم، والتزموا فعله، طيلة حياتهم، وقد جاءت أقوالهم شديدة في هذا الباب، كما ستراه - إن شاء الله - في الآثار الواردة عنهم([[25]](#footnote-25))، وإليك بعضاً منها:

قال البرد مولى سعيد بن المسيب رحمه الله: ما نودي للصلاة منذ أربعين سنة إلا وسعيد في المسجد([[26]](#footnote-26)).

وقال سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى: لا تكن مثل عبد السوء لا يأتي حتى يدعى ايت الصلاة قبل النداء. وقال أيضاً: من توقير الرجل الصلاة أن يأتي إليها قبل الإقامة([[27]](#footnote-27)).

وقال إبراهيم التيمي رحمه الله: إذا رأيت الرجل يتهاون في التكبيرة الأولى فاغسل يدك منه([[28]](#footnote-28)).

وقال وكيع رحمه الله: من لم يدرك التكبيرة الأولى فلا ترج خيره([[29]](#footnote-29)). ومثله عن هشام بن عمار رحمه الله، قال: سمعت وكيعاً يقول: إذا رأيت الرجل لا يقيم تكبيرة الإحرام، فأي شيء ترجو منه([[30]](#footnote-30))؟!.

وإذا علمت هذا أدركت أيضاً بطلان قول القائل: سأجتهد حتى أدرك تكبيرة الإحرام أربعين يوماً، ثم بعد ذلك لا حرج عليّ إن تأخرت عن تكبيرة الإحرام، أو إن تأخرت عن الصلاة قليلاً، أو أخرتها عن وقتها، فإني أرجو الله أن أكون ممن كتبت لهم براءة من النفاق، وبراءة من النار!!!.

وجوابه: أن هذا الأجر العظيم براءة من النفاق، وبراءة من النار، إنما هو على الملازمة على صلاة الجماعة، والمواظبة على إدراك تكبيرة الإحرام، حتى تصير عادة وديدن الرجل، وهذا كقول نبينا الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم: (من توضأ، فاحسن الوضوء، ثم اتى الجمعة، فاستمع وانصت، غفر له ما بينه وبين الجمعة، وزيادة ثلاثة أيام، وان مس الحصا فقد لغا) ([[31]](#footnote-31)).

فلا يفهم منه أحد أن من أحسن الوضوء، وأتى صلاة الجمعة فقط من كل أسبوع، واستمع وأنصت، حصلت له مغفرة الذنوب، بل هذا مشروط بالمحافظة على صلاة الجماعة في جميع الأوقات.

قال الشيخ الشنقيطي رحمه الله في أضواء البيان: وليعلم أن الغرض من هذه الأربعين هو كما أسلفنا التعود والحرص على الجماعة. أما لو رجع فترك الجماعة، وتهاون في شأن الصلاة، عياذاً بالله، فإنها تكون غاية النكسة. نسأل الله العافية([[32]](#footnote-32)).

فالتهاون في شأن الصلاة، وترك الجماعة، يعتبر غاية النكسة كما قرره الشيخ المبارك الشنقيطي رحمه الله ومثله ترك المواظبة على تكبيرة الإحرام، بعد إدراكها أربعين يوماً، يعتبر نكوصاً على العقب، وهل أمن قائل هذا القول الباطل مكر الله سبحانه؟ هل يأمن أن يزداد نكوصاً على عقيبيه؟ فيتأخر عن الصلاة، فإن لم يتب من ذلك، فلا يلبث أن يؤخر الصلاة عن وقتها، فإن لم يتب من ذلك، فلا يلبث أن يصلي حيناً، ويدع الصلاة حيناً آخر، فإن لم يتب، فلا يلبث أن يدع الصلاة بالكلية، ويختم له بسوء الخاتمة.

ولعل ما ورد عن الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، كفاية وهداية، حيث قال: (من سره أن يلقى الله غداً مسلماً، فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادى بهنّ، فإن الله شرع لنبيكم صلى الله عليه وسلم، سنن الهدى، وإنهنّ من سنن الهدى، ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم، وما من رجل يتطهر، فيحسن الطهور، ثم يَعمِد إلى مسجد من هذه المساجد إلا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة ويرفعه بها درجة، ويحط عنه بها سيئة، ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق، ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف)([[33]](#footnote-33)).

والموفق من صدق الله فصدقه، ووفقه لادراك تكبيرة الإحرام والمواظبة عليها، وهذا محض فضل الله تعالى على العبد المؤمن، فالمؤمن لا يدرك ذلك بحرصه، ولا يأمننّ المؤمن على نفسه، وليكن على خوف ووجل دائم من الله أن يرد على عقبه، فتسلب منه هذه النعمة - إدراك تكبيرة الإحرام - وليجتهد في التذلل لله وحده، وهو خائف وجل، يرجو ربه أن لا يحرمه إدراك تكبيرة الإحرام، وأن يبقي عليه هذه النعمة وغيرها، ولا يسلبه إياها، وأن يختم له بالحسنى، فإذا ختم له وهو مواظب على تكبيرة الإحرام مع الإمام، كانت هذه بشارة له، ورجونا الله أن يكتب له براءة من النفاق، وبراءة من النار.

وإذا فاتتك تكبيرة الإحرام يوماً، فخف على نفسك من النفاق، واتهمها وفتش قلبك، فلعلك خضت فيما لا يعنيك، ووقعت في النفاق وأنت لا تدري، فمنعك ذلك من إدراك تكبيرة الإحرام، ولقد كان الصحابة رضوان الله عليهم، يخافون النفاق على أنفسهم، وكان عمر رضي الله عنه يبالغ في تفتيش قلبه، حتى كان يسأل حذيفة - رضي الله عنه - عن نفسه، وأنه هل ذكر في المنافقين؟ وكان حنظلة رضي الله عنه، يقول عن نفسه: نافق حنظلة([[34]](#footnote-34)).

قال النووي: معناه خاف أنه منافق([[35]](#footnote-35)). وقال ابن أبي مليكة: أدركت ثلاثين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، كلهم يخاف النفاق على نفسه. وعن الحسن قوله: ما خافه إلا مؤمن، ولا أمنه إلا منافق([[36]](#footnote-36)).

وإدراك تكبيرة الإحرام في جماعة أربعين يوماً ليس مخصوصاً بالمسجد النبوي الشريف، كما يفعله بعض المسلمين، وإنما الحديث عام يشمل المسجد النبوي وغيره من المساجد، وهذا من رحمة الله بالمؤمنين، والعام يبقى على عمومه حتى يأتي ما يخصصه، وإن من توفيق الله للرجل المؤمن علمه بهذا الحديث، وعمله به، فلا يدع تكبيرة الإحرام تفوته، فهي صفوة الصلاة، وكم من رجل محروم، يأتي المسجد مبكراً لكنه يتراخى عن تكبيرة الإحرام، ويفوته إدراكها، فتراه منشغلاً بصلاة النافلة، وقد أقيمت الفريضة، أو منشغلاً بقراءة القرآن، يريد أن ينهي السورة أو الجزء ثم يلتحق بالصلاة، أو منشغلاً بالتلفظ بالنية كقوله: (نويت أن أصلي لوجه الله تعالى أربع ركعات صلاة فرض الظهر متطهراً مستقبلاً القبلة...) وكأنه يعدد شروط الصلاة، وذلك لجهله بالسنة، وبفضل إدراك التكبيرة الأولى، والله أعلم.

## **حد التكبيرة الأولى: وتسمى أيضاً تكبيرة الإحرام، وتكبيرة الافتتاح**.

ومعنى يدرك التكبيرة الأولى: أي أن لا تفوته تكبيرة الإحرام بحيث يكون موجوداً في الصف، ويتابع المأموم إمامه عقب النطق بها مباشرة.

قال الإمام النووي رحمه الله: قوله صلى الله عليه وسلم: (فإذا كبر فكبروا)([[37]](#footnote-37))، فيه أمر المأموم بأن يكون تكبيره عقب تكبيرة الإمام، ويتضمن مسألتين، إحداهما: أنه لا يكبر قبله ولا معه بل بعده، فلو شرع المأموم في تكبيرة الإحرام ناوياً الاقتداء بالإمام، وقد بقي للإمام منها حرف لم يصح إحرام المأموم بلا خلاف لأنه نوى الإقتداء بالإمام بمن لم يصر إماماً بل بمن سيصير إماما إذا فرغ من التكبير. والثانية: أنه يستحب كون تكبيرة المأموم عقب تكبيرة الإمام ولا يتأخر، فلو تأخر جاز، وفاته كمال فضيلة تعجيل التكبير([[38]](#footnote-38)).

وقال الخطيب الشربيني رحمه الله: وإنما تحصل - أي تكبيرة الإحرام - بالاشتغال بالإحرام عقب إحرام إمامه، مع حضوره تكبيرة إحرامه، لحديث الشيخين: (إنما جعل الإمام ليؤتم به، فإذا كبر فكبروا) والفاء للتعقيب([[39]](#footnote-39)).

وقال المناوي رحمه الله: وإنما يحصل فضلها بشهود التكبير مع الإمام والإحرام معه عقب إحرامه، فإن لم يحضرها، أو تراخى فاتته([[40]](#footnote-40)).

وروي عن وكيع بن الجراح رحمه الله أنه سئل عن حد التكبيرة الأولى، فقال: ما لم يختم الإمام بفاتحة الكتاب، واحتج بحديث بلال رضي الله عنه: يارسول الله لا تسبقني بآمين([[41]](#footnote-41)).

وقال الدهلوي في شرح سنن ابن ماجة: أن من أدرك الركعة الأولى مع الامام فقد أدرك تكبيرة الافتتاح([[42]](#footnote-42)).

قلت: اختلف العلماء في إدراك التكبيرة الأولى إلى ثلاثة أقوال: الأول: شهود التكبير مع الإمام والإحرام معه عقب إحرامه بلا تأخير، وهو قول الإمام النووي والخطيب الشربيني والمناوي، والثاني: من أدرك الإمام قبل أن يختم سورة الفاتحة حتى لا يفوته التأمين، وهو مروي عن وكيع، الثالث: من أدرك الركعة الأولى مع الامام فقد أدرك تكبيرة الافتتاح، وهو قول الدهلوي.

والقول الأول هو الذي يدل عليه حديث أنس رضي الله عنه، فمحل البحث هو إدراك التكبيرة الأولى، وليس إدراك التأمين، أو إدراك الركعة الأولى، ويؤيده حديث أنس الآخر، قال: قال النبي صلى الله عليه – وسلم: (فإذا كبر فكبروا)([[43]](#footnote-43))، ومعلوم أن الفاء تفيد الترتيب والتعقيب، أي عقب تكبير الإمام بلا تأخير وهو الأقرب للصواب، والله أعلم.

## الأحاديث والآثار الواردة في التبكير للصلاة، وفيمن سمع النداء:

1 - عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: (لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول، ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا عليه، ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا إليه، ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوهما ولو حبوا)([[44]](#footnote-44)).

قال في الفتح: قوله التهجير: أي التبكير إلى الصلاة([[45]](#footnote-45)).

2 - وعن أوس بن أوس الثقفي رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (من غسل يوم الجمعة واغتسل، ثم بكر وابتكر، ومشى ولم يركب، ودنا من الإمام، فاستمع ولم يلغ، كان له بكل خطوة عمل سنة أجر صيامها وقيامها) ([[46]](#footnote-46)).

3 - وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (سبعة يظلهم الله يوم القيامة في ظله، يوم لا ظل إلا ظله، إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل ذكر الله في خلاء ففاضت عيناه، ورجل قلبه معلق في المسجد، ورجلان تحابا في الله، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال إلى نفسها، فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها، حتى لا تعلم شماله ما صنعت يمينه) ([[47]](#footnote-47)).

قال في عمدة القاري: وتعلق قلبه بالمسجد كناية عن انتظاره أوقات الصلوات، فلا يصلي صلاة، ويخرج منه إلا وهو منتظر وقت صلاة أخرى حتى يصلي فيه، وهذا يستلزم صلاته أيضاً بالجماعة([[48]](#footnote-48)).

4 - وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم، جاء بلال يؤذنه بالصلاة فقال: (مروا أبا بكر أن يصلي بالناس) فقلت: يا رسول الله إن أبا بكر رجل أسيف، وإنه متى ما يقم مقامك لا يسمع الناس، فلو أمرت عمر، فقال: (مروا أبا بكر يصلي بالناس) فقلت لحفصة: قولي له: إن أبا بكر رجل أسيف، وإنه متى يقم مقامك لا يسمع الناس، فلو أمرت عمر، قال: (إنكنّ لأنتنّ صواحب يوسف، مروا أبا بكر أن يصلي بالناس) فلما دخل في الصلاة، وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفسه خفة، فقام يهادى بين رجلين، ورجلاه تخطان في الأرض، حتى دخل المسجد، فلما سمع – أبو بكر حسه، ذهب أبو بكر يتأخر، فأومأ إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى جلس عن يسار أبي بكر، فكان أبو بكر يصلي قائماً، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي قاعداً، يقتدي أبو بكر بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، والناس مقتدون بصلاة أبي بكر رضي الله عنه)([[49]](#footnote-49)).

5 - وعن أبي الأحوص عن عبد الله، قال: من سره أن يلقى الله غداً مسلماً، فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادى بهنّ، فإن الله شرع لنبيكم صلى الله عليه وسلم سنن الهدى، وإنهنّ من سنن الهدى، ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم، وما من رجل يتطهر، فيحسن الطهور، ثم يَعمِد إلى مسجد من هذه المساجد إلا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة ويرفعه بها درجة، ويحط عنه بها سيئة، ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف([[50]](#footnote-50)).

6 - وكان الربيع بن خيثم رحمه الله، يقاد إلى الصلاة، وبه الفالج، فيقال له: يا أبا يزيد قد رخص لك قال: إني أسمع حي على الصلاة، حي على الفلاح، فإن استطعتم أن تأتوها ولو حبواً([[51]](#footnote-51)).

7 - وكان محمد بن خفيف رحمه الله به وجع الخاصرة، وكان إذا أصابه أقعده عن الحركة، وكان إذا نودي للصلاة يحمل على الظهر، فقيل له: لو خففت على نفسك؟! قال: إذا سمعتم حي على الصلاة، ولم تروني في الصف، فاطلبوني في المقابر([[52]](#footnote-52)).

8 - سمع عامر بن عبد الله بن الزبير رحمه الله، المؤذن وهو يجود بنفسه، ومنزله قريب من المسجد، قال: خذوا بيدي، فقيل له: إنك عليل، فقال: أسمع داعي الله فلا أجيبه؟! فأخذوا بيده، فدخل في صلاة المغرب، ركع مع الإمام ركعة، ثم مات([[53]](#footnote-53)).

9 - عن سفيان بن عيينة رحمه الله: لا تكن مثل عبد السوء لا يأتي حتى يدعى ايت الصلاة قبل النداء. وقال أيضاً: من توقير الرجل الصلاة أن يأتي إليها قبل الإقامة([[54]](#footnote-54)).

10 - قال البرد مولى سعيد بن المسيب: ما نودي للصلاة منذ أربعين سنة إلا وسعيد في المسجد([[55]](#footnote-55)).

11 - قال ربيعة بن يزيد: ما أذن المؤذن لصلاة الظهر منذ أربعين سنة إلا وأنا في المسجد إلا أن أكون مريضاً أو مسافراً([[56]](#footnote-56)).

12 - قال عدي بن حاتم رضي الله عنه: ما أقيمت الصلاة منذ أسلمت إلا وأنا على وضوء. وقال أيضاً: ما جاء وقت صلاة قط إلا وقد أخذت لها أهبتها، وما جاءت إلا وأنا إليها بالأشواق([[57]](#footnote-57)).

13 - قال مطر الوراق: كانوا يبيعون ويشترون، ولكن كان أحدهم إذا سمع النداء، وميزانه في يده خفضه، وأقبل إلى الصلاة([[58]](#footnote-58)).

14 - قال أبو داود: كان إبراهيم الصائغ رجلاً صالحاً... وكان إذا رفع المطرقة فسمع النداء سيبها([[59]](#footnote-59)).

## الآثار الواردة في فضل إدراك تكبيرة الإحرام:

1 - عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لكل شيء صفوة، وصفوة الصلاة التكبيرة الأولى)([[60]](#footnote-60)).

2 - وعن أبي الدرداء رضي الله عنه مرفوعاً قوله: (لكل شيء أنفة، وإن أنفة الصلاة التكبيرة الأولى فحافظوا عليها) قال أبو عبيد: فحدثت به رجاء بن حيوة، فقال: حدثتنيه أم الدرداء عن أبي الدرداء([[61]](#footnote-61)).

3 - وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: عليكم بحد الصلاة، التكبيرة الأولى([[62]](#footnote-62)).

4 - وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قوله: ما يسرني أني انتهي إلى صلاة مكتوبة وقد سبقني الإمام بالتكبيرة الأولى وهي ذروة الصلاة ولي ستون من الإبل، وقال آخر من الصحابة: ما يسرني أني انتهي إلى صلاة مكتوبة وقد سبقني الإمام ولي مائتان من الإبل، وقال عبادة بن الصامت رضي الله عنه: ما يسرني أني انتهي إلى صلاة مكتوبة، وقد سبقني الإمام بالتكبيرة الأولى وهي ذروة الصلاة، ولي ما طلعت عليه الشمس. وقال آخر من الصحابة: ما يسرني أن انتهي إلى صلاة مكتوبة، وقد سبقني الإمام بتكبيرة الإحرام، ثم صليت ما بين الفجر الى المغرب ما عدل تلك التكبيرة([[63]](#footnote-63)).

5 - وعن يحيى بن أبي كثير أن رجلاً تهاون أو تخلف عن الصلاة حتى يكبر الإمام، قال ابن مسعود وابن عمر رضي الله عنهم: لما فاتك منها خير من ألف([[64]](#footnote-64)).

6 - عن مجاهد قال: سمعت رجلاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، قال: لا أعلمه إلا ممن شهد بدراً قال لابنه: أدركت التكبيرة الأولى؟ قال: لا، قال: لما فاتك منها خير من مئة ناقة كلها سود العين([[65]](#footnote-65)).

7 - وعن ثابت البناني عن أنس بن مالك في قوله تعالى: ﴿سابقوا إلى مغفرة من ربكم﴾ قال: التكبيرة الأولى. ومثله عن مقاتل، ومثله عن مكحول الشامي([[66]](#footnote-66)).

8 - وعن إبراهيم التيمي رحمه الله قال: إذا رأيت الرجل يتهاون في التكبيرة الأولى فاغسل يدك منه([[67]](#footnote-67)).

9 - وعن يحيى بن معين رحمه الله، قال: سمعت وكيعاً رحمه الله يقول: من لم يدرك التكبيرة الأولى، فلا ترج خيره([[68]](#footnote-68)). ومثله عن هشام بن عمار رحمه الله، قال: سمعت وكيعاً يقول: إذا رأيت الرجل لا يقيم تكبيرة الإحرام، فأي شيء ترجو منه([[69]](#footnote-69))؟!.

10 - وقال سعيد بن المسيب رحمه الله: ما فاتتني التكبيرة الأولى منذ خمسين سنة، وما نظرت في قفا رجل في الصلاة منذ خمسين سنة([[70]](#footnote-70)).

11 - وقال وكيع عن الأعمش: اختلفت إليه قريباً من سنتين ما رأيته يقضي ركعة، وكان قريباً من سبعين سنة لم تفته التكبيرة الأولى([[71]](#footnote-71)).

12 - وعن أسيد بن جعفر بن أخي بشر بن منصور السليمي قال: ما رأيت عمي فاتته التكبيرة الأولى([[72]](#footnote-72)).

13 - وعن علي الديلمي قال: سمعت عبد الرحمن يقول: ما رأيت الشيخ - محمد بن خفيف - قط فاتته تكبيرة الإحرام في جميع صلواته منذ رأيته([[73]](#footnote-73)).

14 - وعن أحمد بن عمران قال: سمعت محمد بن سماعة التيمي، يقول: مكثت أربعين سنة لم تفتني تكبيرة الإحرام إلا يوم ماتت أمي، فصليت خمساً وعشرين صلاة أريد التضعيف([[74]](#footnote-74)).

15 - وعن حبيب بن أبي حبيب البجلي قوله: كان السلف إذا فاتتهم - أي التكبيرة الأولى - عزوا أنفسهم ثلاثة أيام، وإذا فاتتهم الجماعة عزوا أنفسهم سبعة أيام([[75]](#footnote-75)).

16 - وقال حاتم الأصم رحمه الله: فاتتني - مرة - صلاة الجماعة، فعزاني أبو اسحاق البخاري وحده، ولو مات لي ولد لعزاني أكثر من عشرة آلاف إنسان.

قال الذهبي: لأن مصيبة الدين عند الناس أهون من مصيبة الدنيا([[76]](#footnote-76)).

فاحرص أخي المسلم على إدراك تكبيرة الإحرام وواظب عليها، فهي حد الصلاة وصفوتها وأنفتها، وإدراك تكبيرة الإحرام علامة ظاهرة على توقير الرجل لصلاته ومحافظته عليها وإقامته لها وخشوعه فيها، وهي علامة فارقة بين رجل يوقر صلاته ويقيمها ويخشع فيها، وبين رجل آخر لا يوقر صلاته، وما عرف الخشوع، وما ذاق طعمه، واحذر أخي المسلم الغفلة والوقوع في المعاصي، فالرجل الذي يواقع المعصية ولا يحدث لها توبة، ولا يقرب المساجد إلا هجراً، ولا يأت الصلاة إلا دبراً([[77]](#footnote-77))، ودأبه التأخر عن الصلاة، فيأتي عجولاً ويصلي مسبوقاً، فرجل هذا حاله أنّى له توقير صلاته والخشوع فيها؟.

## **قاعدة: (من حسنت صلاته حسن سائر عمله، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع)**.

الصلاة صلة بين العبد وربه، وهي خير الأعمال، وأحبها إلى الله، فمن جاهد نفسه صادقاً لتكون صلاته حسنة، حافظاً لها، موقراً لها، مواظباً على إدراك تكبيرة الإحرام، فحري به أن يكون سائر عمله حسناً، ومن أساء صلاته أو ضيعها، فهو لما سواها من الأعمال أضيع، والصلاة عنوان على ما سواها من الأعمال، وعنوان من حسنت صلاته وحفظها إدراك تكبيرة الإحرام والمواظبة عليها، وعنوان من فرط في صلاته وأساء تفريطه في تكبيرة الإحرام، فالمواظبة على إدراك تكبيرة الإحرام علامة فارقة بين رجل يوقر صلاته ويحسنها ويقيمها ويخشع فيها، وبين رجل آخر لا يوقر صلاته، مفرط دأبه التأخر عن الصلاة، لا يأت الصلاة إلا دبراً، ولا يقرب المساجد إلا هجراً، يأتي عجولاً ويصلي مسبوقاً، ورجل هذا حاله مضيع لصلاته، وهي خير الأعمال وأحبها إلى الله، فهو - بلا ريب - لما سواها من الأعمال أضيع.

وقولنا: (من حسنت صلاته) أي من جاهد نفسه صادقاً لتكون صلاته حسنة، وهذا قيد ليخرج بذلك من أساء وأضاع صلاته، ولم يجاهد نفسه، ولم يصدق الله في إقامة صلاته حق الإقامة.

## والناس في اساءة الصلاة وإضاعتها على أقسام:

1 - منهم لا يتم ركوعه ولا سجوده، وقد رأى حذيفة بن اليمان رضي الله عنه رجلاً لا يتم الركوع والسجود فقال له: (منذ كم هذه صلاتك؟ قال: منذ أربعين سنة فقال له: ما صليت منذ أربعين سنة)([[78]](#footnote-78))، فكم من مصل لا خلاق له، ورب مصل قائم ليس له من قيامه إلا السهر([[79]](#footnote-79)).

2 - ومنهم من يصلي ولا يدري عن صلاته شيئاً، قد رأى الناس يصلون، فهو يفعل كما يفعلون، فصلاة هؤلاء عادة، وليست عبادة يتفيؤن ظلالها ويستريحون إليها، وينعمون بذكر الله قبلها وبها وبعدها.

3 - ومنهم إن صلى في المسجد تضجر ورفع صوته، ولا يصبر إلى أن تقام الصلاة، فإذا أقيمت نقرها، وارتاح منها، وانطلق سراعاً إلى أشغاله، وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، قوله: (يأتي زمان يجتمعون ويصلون في المساجد، وليس فيهم مؤمن) ([[80]](#footnote-80)).

قال الإمام الذهبي رحمه الله: ومعناه مؤمن كامل الإيمان فأراد ليس فيهم مؤمن سليم من النفاق بحيث لا يرتكب صفات النفاق من إدمان الكذب والخيانة وخلف الوعد والفجور والغدر وغير ذلك، ونحن اليوم نرى الأمة من الناس من أعراب الدولة يجتمعون في المسجد وما فيهم مؤمن ونحن منهم نسأل الله توبة وإنابة، فإن الله تعالى يقول في كتابه: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ [الحجرات؛ الآية: 14]، وهذا باب واسع ينبغي للشخص أن يترفق فيه بأمة محمد صلى الله عليه وسلم، فلا يسلبهم الإيمان والإسلام كفعل الخوارج والمعتزلة المكفرة لأهل القبلة بالكبائر، ولا ننعتهم بالإيمان الكامل كما فعلت المرجئة، فالمسلم هو من سلم المسلمون من لسانه ويده. انظر ميزان الإعتدال ج5/51.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قوله: (أول ما تفقدون من دينكم الأمانة، وآخر ما يبقى الصلاة وليصلينّ قوم لا إيمان لهم)([[81]](#footnote-81))، وفي رواية أخرى: (وليصلينّ قوم لا دين لهم)([[82]](#footnote-82)).

4 - ومنهم من لا يوقر صلاته ولا يخشع فيها، وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، قال: (ولتنتقض عرى الإسلام عروة عروة، ويكون أول نقضها الخشوع حتى لا ترى خاشعاً)([[83]](#footnote-83)).

5 - ومنهم من يحسن صلاته مرائياً الناس لاعتبارات شخصية، وقد كان بعض غلمان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يشمر ويلزم المسجد، فلما يراه عبد الله بن عمر على تلك الحال الحسنة يعتقه، فيقول له أصحابه: والله يا أبا عبد الرحمن، ماهم إلا يخدعونك، فيقول عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: (من خدعنا بالله انخدعنا له) ([[84]](#footnote-84)).

6 - ومنهم من لا يصلي فرضه إلا بعد فوات الوقت، لا يقرب المساجد إلا هجراً، ولا يأت الصلاة إلا دبراً تفوته تكبيرة الإحرام والركعة الأولى والثانية والثالثة...

7 - ومنهم من يصلي في بيته، ويتخلف عن الجماعة بلا عذر، وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قوله في صلاة الجماعة: (ولقد رأيتنا ما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق)([[85]](#footnote-85)).

وقليل من قليل هم الذين يحافظون على صلاة الفجر والعشاء في جماعة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن أثقل صلاة على المنافقين، صلاة العشاء، وصلاة الفجر، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبواً) ([[86]](#footnote-86)). وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قوله: (إذا فقدنا الرجل في صلاة العشاء، وصلاة الفجر، أسأنا الظنّ به)([[87]](#footnote-87)).

تأصيل القاعدة:

إن الأدلة التي تأمر بالصلاة وإقامتها والمحافظة عليها وتوقيرها وعدم تأخيرها وإضاعتها في الكتاب والسنة كثيرة معلومة، والمؤمن يسارع في الاستجابة لهذه الأوامر، فيحسن وضوئه ويحسن إقامتها، ولا يؤخرها عن وقتها ويصليها في جماعة، أما من ضيع صلاته فلم يحسن وضوءها ولا ركوعها ولا سجودها،

ويؤخرها عن وقتها ولا يصلها في جماعة، فهو بلا ريب ضائع خاسر، عندما أضاع أمر ربه في الصلاة مع خفة مؤنتها عليه، وعظيم فضلها، وهو لما سواها أضيع وأخسر، والأدلة على ذلك ما يلي:

الدليل الأول: قوله تعالى: ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾([[88]](#footnote-88)).

قال الطبري رحمه الله: عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله: ﴿إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ يقول: في الصلاة منتهى ومزدجر عن معاصي الله([[89]](#footnote-89)).

وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الصلاة نور) ([[90]](#footnote-90)).

قال النووي رحمه الله: الصلاة نور، معناه أنها تمنع من المعاصي، وتنهى عن الفحشاء والمنكر، وتهدي إلى الصواب، كما أن النور يستضاء به([[91]](#footnote-91)).

فمن أقام صلاته وحفظها ووقرها وأصلحها وحسنها، وهو صادق مع ربه، فإن صلاته بلا ريب ستهديه إلى الصواب، وستنهاه عن الفحشاء والمنكر، وسيصلح سائر عمله بإذن الله، فإقامة الصلاة بحق، تقوم إعوجاج المرء، وتصلح عمله، وتباعده عن الموبقات والمهلكات، وإن الحسنة تجر إلى حسنة مثلها، ومن صدق الله في مجاهدة نفسه وإصلاح صلاته، وقام وركع وسجد ودعا ربه صادقاً، صدقه الله في إصلاح سائر عمله، وباعده عن الآثام والموبقات، فالذي يدعو ربه بصدق، وهو يشكو سوء نفسه وصلاته وتأخره عن تكبيرة الإحرام، فيقول مثلاً: (يارب إني عبد سوء، لا أذهب إلى الصلاة قبل النداء، بل إنني يارب أسمع النداء، وأتأخر في الإجابة، إليك يارب أشكو تأخري عن تكبيرة الإحرام، إلهي أحب أن أكون مدركاً لتكبيرة الإحرام، إلا أن الدنيا تشدني إليها، والهوى يجذبني، ونفسي ضعيفة، وأخوض فيما لا يعنيني، وأقع في الذنوب والمعاصي والنفاق، ويحصل مني التأخير عن تكبيرة الإحرام، والتأخير عن الركعة الأولى يارب يامالكاً نفسي وقلبي أشكو إليك ضعفي، يارب آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها، يارب لا تجعلني عبداً لأحد سواك، يارب لا تجعلني عبد دنيا، يارب لا تجعلني عبد شهوة، لا تجعلني عبد شهرة اجعلني يارب عبداً قناً لك، يارب يا أكرم الأكرمين، يا من عطاؤه بلا حدود، وبلا قيود، يا عظيم المنّ، يا واسع الإحسان، امنن عليّ بطهارة قلبي من النفاق، وعملي من الرياء، ولساني من الكذب، وعيني من الخيانة، حتى لا تفوتني تكبيرة الإحرام ما أحييتني، يارب اكتب لي بمحض فضلك براءتين، براءة من النفاق، وبراءة من النار، وأحسن إليّ بألا أكون عبداً لأحد سواك، يامن إذا قلت للشيء كن فيكون...).

أو يقول: (يارب إني عبد سوء، أشكو إليك سوء صلاتي، ما إن أكبر للصلاة حتى يتنابني الشرود، فلا أعي من صلاتي شيئاً، وما إن أكبر للصلاة حتى تهجم عليّ أفكار وخواطر أنت تعلمها، وأستحي من ذكرها، وذلك لأني أخوض طيلة نهاري وليلي فيما لا يعنيني، يارب أحب أن أكون محسناً وموقراً لصلاتي خاشعاً فيها، لكني عبدك الضعيف استسلم لذاك الشرود، ولتلك الخواطر، يارب أسألك العون، أعني يا خير معين على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، يارب أعني على ترك مالا يعنيني، يارب اجعلني عبداً خاشعاً لك، منيباً إليك، خائفاً وجلاً منك، اجعلني منتهياً عن الفحشاء والمنكر، اجعلني محافظاً على صلاتي دائماً عليها، محسناً وموقراً لها، يارب أصلحني وأصلح لي صلاتي، وسائر أعمالي...).

فالذي يدعو ربه بصدق، فإن الله يصدقه في صلاح صلاته، ويصدقه في صلاح سائر أعماله، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً. يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾([[92]](#footnote-92)).

قال ابن كثير رحمه الله في تفسير القول السديد: أي مستقيما لا اعوجاج فيه ولا انحراف، ووعدهم أنهم إذا فعلوا ذلك أثابهم عليه بأن يصلح لهم أعمالهم، أي يوفقهم للأعمال الصالحة، وأن يغفر لهم الذنوب الماضية وما قد يقع منهم في المستقبل يلهمهم التوبة منها. ثم أورد رحمه الله أقوالاً تفسر معنى القول السديد، ومن ذلك الصدق([[93]](#footnote-93)).

فالصلاة الصحيحة الحسنة لها ثمار يانعة في إصلاح سائر العمل، تباعد صاحبها عن الفحشاء والمنكر، وتحجزه عن كبائر الذنوب والموبقات، وإذا وقع في اللمم وصغائر الذنوب والخطايا، فإنها تكفر وتغسل بوضوئه للصلاة، وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إن فلاناً يصلي بالليل، فإذا أصبح سرق، قال: (إنه سينهاه ما تقول) أو قال: (ستمنعه صلاته) ([[94]](#footnote-94)).

وعلى كل حال فإنّ المراعي للصلاة لا بدّ أن يكون أبعد من الفحشاء والمنكر ممن لا يراعيها، وكيف لا تنهى الصلاة عن الفحشاء والمنكر؟ ونحن نرى أن من لبس ثوباً فاخراً، فإنه يتجنب مباشرة القاذورات، فمن لبس لباس التقوى، كيف لا يتجنب الفواحش والمنكرات؟!.

وأيضاً كم من المصلين تنهاهم صلاتهم عن الفحشاء والمنكر، واللفظ لا يقتضي أن لا يخرج واحد من المصلين عن ذلك، كما تقول: إن زيداً ينهى عن المنكر، فليس غرضك أنه ينهى عن جميع المناكير، وإنما تريد أن هذه الخصلة موجودة فيه، وحاصلة منه من غير اقتضاء للعموم([[95]](#footnote-95)).

الدليل الثاني: قوله تعالى: ﴿قد أفلح المؤمنون \* الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾([[96]](#footnote-96)).

وإذا كان المؤمن الخاشع في صلاته مفلح ناجح، لصلاح صلاته وسائر عمله، فمفهوم المخالفة أن الذي

أضاع صلاته خاسر ضائع، لفساد صلاته وسائر عمله، ومفهوم المخالفة حجة عند جمهور علماء الأصول سوى أبي حنيفة رحمه الله([[97]](#footnote-97)).

وفي هذا المعنى حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر) ([[98]](#footnote-98)).

فالفلاح والنجاح كله منوط يوم القيامة بصلاح صلاة العبد، كما أن الخيبة والخسارة كلها منوطة بفساد صلاة العبد، فمن صلحت صلاته، فقد أفلح وأنجح، ومقتضى هذا أن تكون سائر أعماله صالحة، ومن أفسد وأضاع صلاته، فهو الخائب الخاسر، ومقتضى هذا أن تكون سائر أعماله فاسدة، والله أعلم.

الدليل الثالث: حديث أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: (أول ما يحاسب العبد يوم القيامة الصلاة، فإن صلحت صلح سائر عمله، وإن فسدت فسد سائر عمله) ([[99]](#footnote-99)).

فصلاح الصلاة دل على صلاح سائر الأعمال، وفساد الصلاة دل على فساد سائر الأعمال، فمن حفظ صلاته وأصلحها وأحسنها، فهو لغيرها أحفظ وأصلح وأحسن، ومن أفسد صلاته وأضاعها، فهو لغيرها من الأعمال أفسد وأضيع.

لذلك تجد هذا الميزان الدقيق والمقياس الفارق مهماً عند الفاروق الملهم والخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عندما كتب إلى عماله، فقال لهم: (إن أهم أمركم عندي الصلاة، فمن حفظها وحافظ عليها حفظ دينه، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع...)([[100]](#footnote-100)).

والمراد بحفظ الصلاة كما قال ابن رشيق: أي علمَ مالا تتم إلا به من وضوئها وأوقاتها وما يتوقف على صحتها وتمامها، ومعنى حافظ عليها: أي سارع إلى فعلها في وقتها([[101]](#footnote-101)). ومن معاني حفظ الصلاة أيضاً تأديتها بخشوع القلب والجوارح([[102]](#footnote-102)).

وإضاعة الصلاة ألا يحافظ عليها، وله وجوه: إما بتركها، أو تأخيرها وإخراجها عن وقتها([[103]](#footnote-103))، ومن معاني ضياع الصلاة أيضاً عدم كمال وضوئها وعدم إتمام ركوعها وسجودها وخشوعها.

قال القرطبي رحمه الله: واختلفوا أيضاً في معنى إضاعتها - أي الصلاة - فقال القرظي: هي إضاعة كفر

وجحد بها، وقال القاسم بن مخيمرة وعبد الله بن مسعود هي إضاعة أوقاتها، وعدم القيام بحقوقها وهو الصحيح، وأنها إذا صليت مخلاً بها لا تصح ولا تجزئ([[104]](#footnote-104)).

قال ابن عبد البر رحمه الله في التمهيد: وجملة القول في هذا الباب أن من لم يحافظ على كمال وضوئها وركوعها وسجودها فليس بمحافظ عليها، ومن لم يحافظ عليها فقد ضيعها، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع، كما أن من حافظ عليها فقد حفظ دينه، ولا دين لمن لا صلاة له([[105]](#footnote-105)).

قلت: الناس في حفظهم للصلاة ومواظبتهم عليها أو تضيعهم لها يتفاوتون ما بين مسلم وكافر، ومنافق وظالم لنفسه، ومقتصد وسابق بالخيرات، فمن الناس من ترك الصلاة فلم يصلي دهره، ومنهم من يصلي أحياناً، ويترك الصلاة أحياناً أخرى، ومنهم من يؤخر الصلاة عن وقتها بلا عذر، ومنهم من يتخلف عن صلاة الجماعة، فلا تراه في المسجد إلا قليلاً، ومنهم من يصلي الصلوات الثلاث في جماعة، ويتغيب عن صلاة الفجر والعشاء، ومنهم من يصلي الصلوات الخمس في جماعة، لكنه لا يدري عن وضوئه وصلاته شيئاً، ومنهم من إذا فاتته تكبيرة الإحرام مع الإمام يرى أنه قد أضاع نفسه....

فحفظ الرجل لصلاته أو تضيعه لها هي عنوان لما سواها من الأعمال التي تدل على صلاح الرجل من عدمه لذلك كانت المحافظة على الصلاة في وقتها من أفضل الأعمال التي يتقرب بها العبد الى ربه، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي العمل أفضل؟ (قال: الصلاة لوقتها قال: قلت: ثم أي؟ قال: بر الوالدين، قال: قلت: ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله)([[106]](#footnote-106)).

قال الطبري رحمه الله: إنما خص النبي صلى الله عليه وسلم هذه الثلاثة بالذكر لأنها عنوان على ما سواها من الطاعات، فإن من ضيع الصلاة المفروضة حتى يخرج وقتها بدون عذر مع خفة مؤنتها عليه وعظيم فضلها، فهو لما سواها أضيع، ومن لم يبر والديه مع وفور حقهما عليه كان لغيرهما أقل براً، ومن ترك جهاد الكفار مع شدة عداوتهم للدين كان لجهاد غيرهم من الفساق أترك، فظهر أن الثلاثة تجتمع في أن من حافظ عليها كان لما سواها أحفظ، ومن ضيعها كان لما سواها أضيع([[107]](#footnote-107)).

فالذي حفظ صلاته وحافظ عليها فقد حفظ دينه، ومن ضيع الصلاة مع خفة مؤنتها عليه، وعظيم فضلها، فهو لما سواها أضيع، فالمضيع لصلاته لا يرجى منه خير لأحد، وفاقد الشيء لا يعطيه، فالضائع الذي لا خير فيه لنفسه، كيف ينتظر منه خير لغيره؟.

ورحم الله سلفنا الصالح، فقد ثبت عنهم في الرجل يضيع التكبيرة الأولى بوصفهم له: لا ترج خيره، واغسل يدك منه([[108]](#footnote-108)). فكيف بمن يضيع ركعة أو ركعتين أو ثلاث أو بمن يضيع صلاته كلها؟.

والمؤمن الذي يحافظ على صلاته، فيصليها في أول وقتها مع الجماعة، ويأتي إليها قبل الإقامة ولا يتخلف عن تكبيرة الإحرام، يتم وضوئها وقراءتها وركوعها وسجودها وخشوعها، فهذا موقر لصلاته محسن لها، وهذه الأمور وغيرها هي عنوان صلاح الرجل في الظاهر - فيما نحسب - كما أن إساءته وضياعه لصلاته عنوان لسوء الرجل - فيما نحسب - وضياع ما سواها من الأعمال، والله أعلم.

الدليل الرابع: حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الصلاة ثلاثة أثلاث، الطهور ثلث والركوع ثلث والسجود ثلث، فمن أداها بحقها قبلت منه، وقبل منه سائر عمله، ومن ردت عليه صلاته، رد عليه سائر عمله)([[109]](#footnote-109)).

وانظر إلى قوله عليه الصلاة والسلام: (بحقها) فمن جاهد نفسه وأدى صلاته بحقها، وفق في حياته الدنيا لإصلاح ما سواها من الأعمال، وفي الآخرة قبلت منه صلاته وسائر عمله، ومن أضاع صلاته وأساء أداءها، ولم يجاهد نفسه لإقامة صلاته بحق، ولم يصدق الله في قيامه وركوعه وسجوده ودعاءه، فعندئذ لن يوفق في الدنيا لإصلاح سائر عمله، وفي الآخرة ترد عليه صلاته وسائر عمله.

الدليل الخامس: آثار السلف الصالح.

1 - عن تميم بن سلمة، قال: (أول ما يسئل عنه العبد يسئل عن صلاته، فإن تقبلت منه تقبل منه سائر عمله، وإن ردت عليه رد عليه سائر عمله) ([[110]](#footnote-110)).

2 - وعن يحيى بن سعيد، أنه قال: (بلغني أن أول ما ينظر فيه من عمل العبد الصلاة، فإن قبلت منه نظر فيما بقي من عمله، وإن لم تقبل منه، لم ينظر في شيء من عمله) ([[111]](#footnote-111)).

قال ابن عبد البر في التمهيد: وهذا لا يكون رأياً ولا اجتهاداً، وإنما هو توقيف وقد روي مسنداً عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه صحاح([[112]](#footnote-112)).

قلت: هذه الآثار عن تميم بن سلمة ويحيى بن سعيد وغيرهما هي بمعنى الحديث الصحيح المروي عن أبي هريرة رضي الله عنه السابق ذكره في الدليل الرابع، وقبول سائر العمل منوط بقبول الصلاة، وصلاح الصلاة، وقبولها يدل على صلاح سائر الأعمال وقبولها، وأما من أضاع صلاته، ولم يؤدِ حقها ردت عليه ورد عليه سائر عمله.

3 - كتب عمر بن عبد العزيز رحمه الله إلى عدي بن أرطأة، قوله: (بلغني أنك تستن بالحجاج، فلا تستن بسنته، فإنه كان يصلي الصلاة لغير وقتها، ويأخذ الزكاة حقها، وكان لما سوى ذلك أضيع)([[113]](#footnote-113)).

4 - عن أبي العالية، قال: أرحل إلى الرجل مسيرة أيام، فأول ما أتفقد من أمره صلاته فإن وجدته يقيمها ويتمها أقمت وسمعت منه، وإن وجدته يضيعها رجعت، ولم أسمع منه رجاء هو لغير الصلاة أضيع([[114]](#footnote-114)).

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم انك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

**قاعدة:** (الغافل الذي يواقع المعاصي والآثام، ومن يسيئ القول في الصحابة الكرام، محروم لايدرك تكبيرة الإحرام، وليس له براءة من النفاق).

تأصيل القاعدة:

1 - قوله تعالى في وصف المنافقين: ﴿لا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى﴾([[115]](#footnote-115))، وقوله سبحانه: ﴿إذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى﴾([[116]](#footnote-116))، فصفة المنافق أنه لا يأتي الصلاة ولا يقوم إليها إلا وهو كسلان، ومن اتصف بهذا الفعل، فالأولى أنه لا يدرك تكبيرة الإحرام، وليس له براءة من النفاق.

2 - حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من أكثر ذكر الله، فقد برئ من النفاق)([[117]](#footnote-117)). ويشهد لهذا الحديث قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاؤُونَ النَّاسَ وَلا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلاً﴾([[118]](#footnote-118)).

قال ابن رجب الحنبلي بعد ذكره لحديث أبي هريرة رضي الله عنه: ويشهد لهذا المعنى أن الله وصف المنافقين بأنهم لا يذكرون الله إلا قليلاً، فمن أكثر ذكر الله، فقد باينهم في أوصافهم، ولهذا ختمت سورة المنافقين بالأمر بذكر الله([[119]](#footnote-119)).

قلت: وذكر الله تعالى كثيراً ينافي الغفلة، وهو سبب في الإبتعاد عن المعاصي والأثام، وإدراك تكبيرة الإحرام، والبراءة من النفاق كما سبق بيانه، والله أعلم.

3 - حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أربع خلال من كن فيه كان منافقاً خالصاً، من إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر، ومن كانت فيه خَصلة منهنّ، كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها)([[120]](#footnote-120)). وفي رواية: (وإذا أؤتمن خان)([[121]](#footnote-121)).

هذه الأخلاق السيئة الظاهرة، خيانة الأمانة، والكذب في الحديث، والخلف في الوعد، والغدر بالعهد، والفجر في الخصومة، وغيرها كما دلت عليها أحاديث أخرى، إنما جعلت عنواناً ودليلاً على النفاق العملي لمن اتصف بها، وأن صاحبها لا براءة له من النفاق، وقد أثر عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قوله: (ثلاث إذا كنّ في عبد، فلا تتحرج أن تشهد عليه أنه منافق، إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان، ومن كان إذا حدث صدق، وإذا وعد أنجز، وإذا اؤتمن أدى، فلا تتحرج أن تشهد عليه أنه مؤمن)([[122]](#footnote-122)).

**4 -**  حديث أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من أحسن القول في أصحابي فقد برئ من النفاق، ومن أساء القول في أصحابي كان مخالفا لسنتي، ومأواه النار وبئس المصير) قال الطبري في الرياض النضرة: أخرجه في شرف النبوة أبو سعد. وفي رواية: (من أحسن القول في أصحابي فهو مؤمن) رواه ابن غيلان([[123]](#footnote-123)).

وقد بيّن الإمام الطحاوي رحمه الله أن البراءة من النفاق لا تكون إلا بسلامة المعتقد في آل بيت النبوة الأطهار والصحابة الكرام رضي الله عنهم جميعاً، فقال: (ومن أحسن القول في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأزواجه الطاهرات من كل دنس وذرياته المقدسين من كل رجس، فقد برئ من النفاق) ([[124]](#footnote-124)).

قلت: ولقد رأينا من يسيئ القول في الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، كيف يخرج من المسجد النبوي الشريف عند إقامة صلاة الجماعة، وإن صلى أحدهم في المسجد، فإنه يقف في الصف خارجاً عن الجماعة ولا يتابع الإمام في الصلاة، فهم مخالفون لأهل السنة والجماعة في صلاتهم وأقوالهم وأفعالهم.

## إدراك تكبيرة الإحرام وحسن الصلاة تغيير للنفس وتزكية لها وسمو بها نحو الأفضل والأكمل.

قال تعالى: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾([[125]](#footnote-125)).

تغيير الأنفس يتطلب أمرين اثنين:

الأول: العلم والتصور الصحيح. والثاني: الإرادة والقصد، أو العمل والممارسة.

والمؤمن يعلم أن الصلاة مصدر أمن وإيمان، وسكينة واطمئنان، وأن نبينا الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم كان إذا حزبه أمر صلى([[126]](#footnote-126)).

والمؤمن يعلم أيضاً أنه كلما أتى مبكراً إلى الصلاة، زاد رصيده فيها من السكينة والطمأنينة والخشوع والأمان، وأنه كلما قصر في صلاته، وشدته الأهواء والمغريات، عاش في خوف وقلق وهلع، حتى يتدارك ذلك التقصير.

لا بد للمؤمن أن يعلم هذا أولاً، وإذا زاد علمه وأدرك أهمية تكبيرة الإحرام، وفضل المواظبة عليها، وما يترتب على فواتها، من غير لبس أو تأويلات منحرفة أو تصورات خاطئة، ثم وجدت لديه بعد ذلك الرغبة الصادقة، والإرادة الجازمة في تطبيق ما تعلم، فإن نفسه بلا شك ستتغير وتزكو وترقى وتسمو نحو الأفضل والأكمل.

والمؤمن كلما ازداد علمه، وصدقت إرادته، وعمل بما علم، وإزداد تقوى، زكت نفسه، واستطاع التغلب عليها، وكان على غيرها أقدر، وكان تأثيره في الآخرين أمثل، وعلى تغيير أنفسهم أجدر.

فكن أخي المؤمن صادق الرغبة، قوي الإرادة، في مجاهدة نفسك حتى تستقيم لك المواظبة على تكبيرة الإحرام، فإن هذا من تحسينك لصلاتك وتوقيرك لها، وكما بينت سابقاً في قاعدة: (من حسنت صلاته حسن سائر عمله) فإن للصلاة الصحيحة الحسنة، ثمار يانعة في إصلاح سائر العمل، تباعد صاحبها عن الفحشاء والمنكر، وتحجزه عن كبائر الذنوب والموبقات، وكيف لا تنهى الصلاة عن الفحشاء والمنكر؟ ومن يلبس الثوب الجديد الفاخر، تراه يتجنب مباشرة القاذورات، ومن لبس لباس التقوى، كيف لا يتجنب الفواحش والمنكرات؟!.

ومن جاهد نفسه في إدرك تكبيرة الإحرام والمواظبة عليها، فقد خطى الخطوة الأولى من أجل حُسن صلاته ولعلك أخي المؤمن تلتمس تغييراً كبيراً في نفسك بين صلاة أتيت إليها مبكراً، تمشي بسكينة ووقار، ثم دخلت المسجد وأنت تقول الدعاء المأثور، وقد صليت السنن مطمئناً، وجلست في مصلاك تنظر الصلاة تذكر الله، أو تقرأ كتاب الله، والملائكة تدعو لك بالرحمة والمغفرة.

وبين صلاة أخرى أتيت إليها عجولاً، وأنت تلهث منبهر الأنفاس، وقد فاتتك تكبيرة الإحرام، وربما فاتتك ركعة أو أكثر، وفاتتك صلاة السنة، وقراءة القرآن، وذكر الله، ودعاء الملائكة لك بالرحمة والمغفرة، فأثر هذا كله على دخولك في الصلاة وقراءتها وخشوعها....

وانظر أخي المؤمن إذا منّ الله عليك بكرمه، وواظبت على تكبيرة الإحرام، وحسنت صلاتك، ثم قارن نفسك وأعمالك كلها في هذه الأيام، وبين تلك الأيام الخالية التي فاتتك فيها تكبيرة الإحرام، وربما ركعة أو أكثر، فإنك ترى فرقاً وتغييراً واضحاً كبيراً.

ومن حسنت صلاته، فقد زكت نفسه، وصفت روحه، واطمأن قلبه، وحسن سائر عمله، بل إن حياته كلها ستتغير - إن شاء الله - نحو الأفضل والأكمل.

والمؤمن حريص أن يأتي الصلاة قبل النداء، يصلي سنة الجلوس في المسجد، ثم السنة الراتبة، ثم يقرأ كتاب الله الكريم، ويذكر الله الحميد، وهو في صلاة ما دام في مصلاة ينتظر الصلاة، مالم يحدث.

ومجيئك للصلاة مبكراً، تمشي الهوينا بسكينة ووقار، سبب لنشاط جوارحك، ولإنشراح صدرك، وخشوع قلبك، وغذاء روحك، وتزكية نفسك، وراحة بالك، ونور وجهك، وقربك من ربك، إذ أقبلت إليه تمشي فأقبل إليك هرولة، وفي الحديث القدسي يقول الرب سبحانه: (وإن أتاني يمشي أتيته هرولة)([[127]](#footnote-127)).

فيا عبد الله دع عنك التباطؤ عن تكبيرة الإحرام، وسارع في إدراكها، وجاهد نفسك مرة بعد مرة، وحاول ولا تيئس، حتى تصير تكبيرة الإحرام والمواظبة عليها ديدنك، وكن قوي العزيمة، عالي الهمة، وإذا هممت فبادر، وإذا عزمت فثابر، وأعلم أنه لا يدرك المفاخر، من رضي بالصف الآخر، وقوة العزيمة وعلو الهمة شأن السابقين المكرمين، والسابق لا يرضى إلا بالصف الأول، ويأبى أن تفوته تكبيرة الإحرام ولو مرة واحدة، ولا يرضى أن يكون مسبوقاً في صلاته، ومن يسعى لإدراك تكبيرة الإحرام، فقلما تراه مسبوقاً بركعة، ومن كان جل همه إدراك صلاة الجماعة - وإدراكها يكون بإدراك الركعة الأخيرة - فما أكثر ما تراه مسبوقاً، وربما فاتته الصلاة.

وإذا فاتتك مرة تكبيرة الإحرام، وأصابك هم وغم شديد، وخشيت على نفسك النفاق، فأقبل إلى الله بصدق، واشكو إليه بثك وحزنك على فواتها، فهو سبحانه بارئ الأنفس ومغيرها ومزكيها، وخالق القلوب ومقلبها، ومن صدق الله صدقه، ومن وفى وفي له.

أما من جهل أن الصلاة أمن وأمان، وسكينة وإطمئنان، فضلاً عن جهله بفضل المواظبة على تكبيرة الإحرام، أو علم هذا وتأوله تأويلاً خاطئاً، أو علمه جيداً، لكنه لم يجاهد نفسه صادقاً في الإقبال إلى الله، ولم يواظب على تكبيرة الإحرام، فأنّى لنفسه أن تتغيير وتزكو وترقى وتسمو نحو الأفضل والأمثل؟.

اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته، كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وأزواجه وذريته، كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد.

## بعض أحكام تكبيرة الإحرام:

1 - إدراك تكبيرة الإحرام سنة مؤكدة([[128]](#footnote-128)).

2 - تكبيرة الإحرام ركن عند جمهور الفقهاء، فمن لم يأت بها لم تصح صلاته، وذلك لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (مفتاح الصلاة الطهور، وتحريمها التكبير) ([[129]](#footnote-129)). ولقوله صلى الله عليه وسلم للمسيء صلاته: (إذا قمت إلى الصلاة فكبر)([[130]](#footnote-130)).

والتكبير هنا: هو التكبير المعهود الذي نقلته الأمة نقلاً ضرورياً خلفاً عن سلف عن نبيها صلى الله عليه وسلم أنه كان يقوله في كل صلاة (الله أكبر) لا يقول غيره، ولا مرة واحدة([[131]](#footnote-131)).

قال ابن قدامة رحمه الله: والتكبير ركن الصلاة، لا تصح الصلاة إلا به سواء تركه عمداً أو سهواً، وهذا قول ربيعة ومالك والثوري والشافعي وإسحاق وأبي ثور وابن المنذر، وقال سعيد بن المسيب والحسن والزهري وقتادة والحكم والأوزاعي: من نسي تكبيرة الافتتاح أجزأته تكبيرة الركوع، ولنا قول النبي صلى الله عليه وسلم: (تحريمها التكبير) يدل على أنه لا يدخل في الصلاة بدونه([[132]](#footnote-132)).

3 - لا يجزئ للدخول في الصلاة بغير قول: (الله أكبر) عند جمهور الفقهاء، وهو مذهب الثوري ومالك والشافعي وأحمد وغيرهم، وعلى هذا عامة أهل العلم في القديم والحديث، وذهب أبو حنيفة بأن الصلاة تنعقد بكل إسم لله تعالى على وجه التعظيم، كقوله: الله عظيم، أو كبير، أو جليل. قال الحاكم: لأنه ذكر الله تعالى على وجه التعظيم أشبه قوله: الله أكبر، واعتبر ذلك بالخطبة، حيث لم يتعين لفظها([[133]](#footnote-133)).

قلت: رحم الله الإمام الحاكم رحمة واسعة، فإن تكبير الصلاة تعين لفظه بـ (الله أكبر) وأما قياسه على الخطبة، فهو قياس في مقابل النص، وهو قياس لا يصح، والصحيح مذهب الجمهور، والله أعلم.

4 - لا يجزئ التكبير بغير اللغة العربية للقادر عليها، لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكبر بالعربية، ولم يعدل عن ذلك أبداً، وقد قال عليه الصلاة والسلام: (صلوا كما رأيتموني أصلي) ([[134]](#footnote-134)).

قال الإمام مالك رحمه الله: لا يُحرم بالعجمية، ولا يدعو بها، ولا يحلف بها([[135]](#footnote-135)).

وقال في مغني المحتاج: ويلزم السيد أن يعلم غلامه العربية لأجل التكبير، أو يخليه ليكتسب أجرة المعلم فلو لم يعلمه واستكسبه عصى بذلك ا.هـ. ([[136]](#footnote-136))

والمسلم الأعجمي عليه أن يسارع في تعلم اللغة العربية([[137]](#footnote-137))، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، فالواجب عليه تعلم التكبير، وما يقيم به صلاته باللسان العربي، وهو ميسر، ومن صدق الله صدقه، ومن خاف خروج الوقت قبل أن يتعلمه، أو لا يحسن التكبير بالعربية، فإنه يكبر بما يستطيعه من اللسان العربي، والله تعالى يقول: ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا﴾([[138]](#footnote-138))، والله أعلم.

5 - استحباب رفع اليدين حذو المنكبين عند تكبيرة الإحرام.

قال النووي رحمه الله: أجمعت الأمة على استحباب رفع اليدين عند تكبيرة الإحرام([[139]](#footnote-139)).

وقال ابن قدامة رحمه الله: لا نعلم خلافاً في استحباب رفع اليدين عند افتتاح الصلاة، وقال ابن المنذر: لا يختلف أهل العلم في أن النبي صلى الله عليه وسلم، كان يرفع يديه إذا افتتح الصلاة([[140]](#footnote-140)).

## مسألة: الحكمة في النهي عن صلاة النافلة بعد الإقامة.

تأصيل المسألة:

1 - عن مالك ابن بحينة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً، وقد أقيمت الصلاة يصلي ركعتين، فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم، لاث به الناس، وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الصبح أربعاً!! الصبح أربعاً!!)([[141]](#footnote-141)).

2 - وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إذا أقيمت الصلاة، فلا صلاة إلا المكتوبة) ([[142]](#footnote-142)).

قال الترمذي رحمه الله ت 279 هـ: العمل على هذا عند [بعض] أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم، إذا أقيمت الصلاة أن لا يصلي الرجل إلا المكتوبة، وبه يقول سفيان [الثوري] وابن المبارك والشافعي وأحمد وإسحق([[143]](#footnote-143))ا.هـ.

وقال النووي رحمه الله ت 677 هـ: قوله صلى الله عليه وسلم: (إذا أقيمت الصلاة، فلا صلاة إلا المكتوبة) وفي الرواية الأخرى: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، مر برجل يصلي، وقد أقيمت صلاة الصبح، فقال: (يوشك أن يصلي أحدكم الصبح أربعاً) فيه النهي الصريح عن افتتاح نافلة بعد إقامة الصلاة سواء كانت راتبة كسنة الصبح والظهر والعصر أو غيرها، وهذا مذهب الشافعي والجمهور، وقال أبو حنيفة وأصحابه: إذا لم يكن صلى ركعتي سنة الصبح صلاهما بعد الإقامة في المسجد ما لم يخش فوت الركعة الثانية، وقال الثوري: ما لم يخش فوت الركعة الأولى، وقالت طائفة: يصليهما خارج المسجد ولا يصليهما بعد الإقامة في المسجد.

قوله صلى الله عليه وسلم: (أتصلي الصبح أربعاً؟) هو استفهام انكاري، ومعناه أنه لا يشرع بعد الإقامة للصبح إلا الفريضة، فإذا صلى ركعتين نافلة بعد الإقامة، ثم صلى معهم الفريضة صار في معنى من صلى الصبح أربعاً، لأنه صلى بعد الإقامة أربعاً، قال القاضي: والحكمة في النهي عن صلاة النافلة بعد الإقامة أن لا يتطاول عليها الزمان، فيظن وجوبها وهذا ضعيف، بل الصحيح أن الحكمة فيه أن يتفرغ للفريضة من أولها، فيشرع فيها عقب شروع الإمام، وإذا اشتغل بنافلة فاته الإحرام مع الإمام، وفاته بعض مكملات الفريضة، فالفريضة أولى بالمحافظة على اكمالها، قال القاضي: وفيه حكمة أخرى وهو النهي عن الاختلاف على الأئمة.

قوله: (دخل رجل المسجد، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاة الغداة، فصلى ركعتين في جانب المسجد، ثم دخل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: يا فلان بأي الصلاتين اعتددت، أبصلاتك وحدك أم بصلاتك معنا!!) فيه دليل على أنه لا يصلي بعد الإقامة نافلة، وإن كان يدرك الصلاة مع الإمام ورد على من قال: إن علم أنه يدرك الركعة الأولى أو الثانية يصلي النافلة([[144]](#footnote-144))ا.هـ.

وقال ابن قدامة رحمه الله ت 620 هـ:

وإذا أقيمت الصلاة لم يشتغل عنها بنافلة سواء خشي فوات الركعة الأولى أو لم يخشى، وبهذا قال أبو هريرة وابن عمر وعروة وابن سيرين وسعيد بن جبير والشافعي وإسحاق وأبو ثور، وروي عن ابن مسعود أنه دخل والإمام في صلاة الصبح فركع ركعتي الفجر، وهذا مذهب الحسن ومكحول ومجاهد وحماد ابن أبي سليمان، وقال مالك: إن لم يخف فوات الركعة ركعهما خارج المسجد، وقال الأوزاعي وسعيد بن عبد العزيز وأبو حنيفة: يركعهما إلا أن يخاف فوات الركعة الأخيرة.

ولنا: قول النبي صلى الله عليه وسلم: (إذا أقيمت الصلاة، فلا صلاة إلا المكتوبة) رواه مسلم. ولأن ما يفوته مع الإمام أفضل مما يأتي به، فلم يشتغل به كما لو خاف فوات الركعة. قال ابن عبد البر في هذه المسألة: الحجة عند التنازع السنة فمن أدلى بها فقد أفلح ومن استعملها فقد نجا. قال: روت عائشة رضي الله عنها (أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج حين أقيمت الصلاة، فرأى ناسا يصلون، فقال: أصلاتان معاً!!) وروي نحو ذلك أنس وعبد الله بن سرجين وابن بحينة وأبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ورواهنّ كلهنّ ابن عبد البر في كتاب التمهيد. قال: وكل هذا إنكار منه لهذا الفعل.

فأما إن أقيمت الصلاة وهو في النافلة، ولم يخشى فوات الجماعة أتمها ولم يقطعها، لقول الله تعالى: ﴿وَلا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾([[145]](#footnote-145))، وإن خشي فوات الجماعة، فعلى روايتين إحداهما: يتمها لذلك، والثانية: يقطعها لأن ما يدركه من الجماعة أعظم أجرا وأكثر ثوابا مما يفوته بقطع النافلة، لأن صلاة الجماعة تزيد على صلاة الرجل وحده سبعاً وعشرين درجة([[146]](#footnote-146))ا.هـ.

قلت: ولقد سألتُ شيخنا المبارك موسى بن محمد شحادة الرحيبي([[147]](#footnote-147)) رحمه الله، عن الرجل يسمع إقامة الصلاة وهو يصلي النافلة، فأفادني أنه سأل شيخه مفتي الحنابلة في الشام فضيلة الشيخ أحمد بن صالح الشامي رحمه الله عن ذلك، فقال له: إذا كان الرجل لم يركع الركعة الثانية في صلاة النافلة، فإنه يدع صلاة النافلة ويصلي صلاة الفريضة، وإذا كان الرجل قد ركع الركعة الثانية، فإنه يتم صلاة النافلة خفيفة، ثم يصلي الفريضة.

ولعل تحديد مفتي الحنابلة رحمه الله، لركوع الرجل الركعة الثانية في صلاة النافلة، المراد منه إدراك تكبيرة الإحرام مع الإمام، فإن الرجل إذا كان في الركوع الثاني في النافلة وأتمها خفيفة، فإنه يدرك تكبيرة الإحرام مع الإمام، ريثما تنتهي إقامة الصلاة وتسوى الصفوف، وإذا كان قبل الركوع الثاني فإنه - في الغالب - لا يدرك تكبيرة الإحرام مع الإمام، والله أعلم.

## مسألة: إذا سمع الرجل الإقامة، فهل يسرع إذا خاف فوت التكبيرة الأولى؟.

قال أبو عيسى الترمذي رحمه الله ت 279 هـ: اختلف أهل العلم في المشي إلى المسجد، فمنهم من رأى الإسراع إذا خاف فوت التكبيرة الأولى حتى ذكر عن بعضهم أنه كان يهرول إلى الصلاة([[148]](#footnote-148))، ومنهم من كره الإسراع، واختار أن يمشي على تؤدة ووقار وبه يقول أحمد، والعمل على حديث أبي هريرة([[149]](#footnote-149))، وقال إسحاق: إن خاف فوت التكبيرة الأولى فلا بأس أن يسرع في المشي([[150]](#footnote-150)).

وقال ابن عبد البر رحمه الله ت463هـ: واختلف العلماء في السعي إلى الصلاة لمن سمع الإقامة، فروى مالك عن نافع عن ابن عمر أنه سمع الإقامة وهو بالبقيع فاسرع المشي، وروي ذلك عن ابن عمر من طرق وروي عن عمر أنه كان يهرول إلى الصلاة وفي إسناده عنه لين وضعف، والله أعلم. ثم ذكر أثر ابن مسعود رضي الله عنه قال: لو قرأت (فاسعوا) لسعيت حتى يسقط ردائي، وكان يقرأ (فامضوا إلى ذكر الله) قال أبو عمر: وهي قراءة عمر رحمه الله، وروي عن ابن مسعود أنه قال: أحق ما سعينا إليه الصلاة. رواه عنه ابنه أبو عبيدة ولم يسمع منه، وروي عن الأسود بن يزيد وعبد الرحمن بن يزيد وسعيد بن جبير أنهم كانوا يهرولون إلى الصلاة، فهؤلاء كلهم ذهبوا إلى أنه من خاف الفوت سعى، ومن لم يخف مشى على هيئته، وروى وكيع عن المسعودي عن القاسم بن عبد الرحمن قال: قال عبد الله بن مسعود: (إذا أتيتم الصلاة فأئتوها وعليكم السكينة فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا) وروى المسعودي أيضا عن علي بن الأقمر عن أبي الأحوص، قال: قال عبد الله: لقد رأيتنا وإنا لنقارب بين الخطى، وروى أبو الأشهب جعفر بن حيان عن ثابت عن أنس بن مالك، قال: خرجت مع زيد بن ثابت إلى المسجد فاسرعت في المشي فحبسني. وروى محمد بن مسلم عن عمرو بن دينار عن أبي نضرة عن أبي ذر، قال: (إذا أقيمت الصلاة فامش إليها كما كنت تمشي فصل ما أدركت واقض ما سبقك) قال أبو عمر: قد اختلف السلف في هذا الباب كما ترى، وعلى القول بظاهر حديث النبي في هذا الباب جمهور العلماء وجماعة الفقهاء، وقد روى ابن القاسم في سماعه قال: سئل مالك عن الإسراع في المشي إلى الصلاة إذا اقيمت، قال: لا أرى بذلك بأساً ما لم يسع أو يخب، قال: وسئل عن الرجل يخرج إلى الحرس فيسمع مؤذن المغرب في الحرس فيحرك فرسه ليدرك الصلاة، قال مالك: لا أرى بذلك بأساً، وقال إسحاق: إذا خاف فوات التكبيرة الأولى فلا بأس أن يسعى. قال أبو عمر: معلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما زجر عن السعي من خاف الفوت قال: (فما أدركتم فصلوا) فالواجب أن يأتي الصلاة من خاف فوتها ومن لم يخف ذلك، فالوقار والسكينة وترك السعي وتقريب الخطى لأمر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وهو الحجة([[151]](#footnote-151)).

وقال ابن قدامة رحمه الله ت620هـ: يستحب للرجل إذا أقبل إلى الصلاة أن يقبل بخوف ووجل وخشوع وخضوع وعليه السكينة والوقار، وإن سمع الإقامة لم يسع إليها لما روى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إذا سمعتم الإقامة فامشوا وعليكم السكينة والوقار فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا) وعن أبي قتادة قال: بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ سمع جلبة رجال فلما صلى قال: ما شأنكم؟ قالوا: استعجلنا إلى الصلاة، قال: (فلا تفعلوا إذا أتيتم الصلاة فأئتوها وعليكم السكينة، فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا) متفق عليهما، وفي رواية: (فأقضوا) قال الإمام أحمد: ولا بأس إذا طمع أن يدرك التكبيرة الأولى أن يسرع شيئا ما لم يكن عجلة تقبح، جاء الحديث عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم كانوا يعجلون شيئا إذا خافوا فوات التكبيرة الأولى([[152]](#footnote-152)).

وقال ابن حجر رحمه الله ت852 هـ: قوله: (إذا سمعتم الإقامة) هو أخص من قوله: في حديث أبي قتادة (إذا أتيتم الصلاة) لكن الظاهر أنه من مفهوم الموافقة، لأن المسرع إذا أقيمت الصلاة يترجى إدراك فضيلة التكبيرة الأولى ونحو ذلك، ومع ذلك فقد نهى عن الإسراع فغيره ممن جاء قبل الإقامة لا يحتاج إلى الإسراع، لأنه يتحقق إدراك الصلاة كلها فينهى عن الإسراع من باب الأولى، وقد لحظ فيه بعضهم هذا فقال: الحكمة في التقيد بالإقامة، أن المسرع إذا أقيمت الصلاة يصل إليها وقد انبهر - تعب - فيقرأ وهو في تلك الحالة فلا يحصل له تمام الخشوع في الترتيل وغيره، بخلاف من جاء قبل ذلك فلا تقام الصلاة حتى يستريح انتهى([[153]](#footnote-153)).

وقال القرطبي رحمه الله ت 668 هـ: اختلف العلماء فيمن سمع الإقامة هل يسرع أو لا؟.

فذهب الأكثر الى أنه لا يسرع، وإن خاف فوت الركعة لقوله عليه السلام: (إذا أقيمت الصلاة، فلا تأتوها تسعون وآتوها تمشون، وعليكم السكينة فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا) رواه أبو هريرة أخرجه مسلم، وعنه أيضا قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا ثوب بالصلاة فلا يسع إليها أحدكم، ولكن ليمش وعليه السكينة والوقار صل ما أدركت واقض ما سبقك). وهذا نص، ومن جهة المعنى أنه إذا أسرع انبهر فشوش عليه دخوله في الصلاة وقراءتها وخشوعها، وذهب جماعة من السلف منهم ابن عمر وابن مسعود على اختلاف عنه أنه إذا خاف فواتها أسرع، وقال اسحاق: يسرع إذا خاف فوات الركعة، وروي عن مالك نحوه وقال: لا بأس لمن كان على فرس أن يحرك الفرس، وتأوله بعضهم على الفرق بين الماشي والراكب، لأن الراكب لا يكاد أن ينبهر كما ينبهر الماشي.

قلت (القرطبي): واستعمال سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل حال أولى، فيمشي كما جاء الحديث، وعليه السكينة والوقار لأنه في صلاة، ومحال أن يكون خبره صلى الله عليه وسلم على خلاف ما أخبر، فكما أن الداخل في الصلاة يلزم الوقار والسكون كذلك الماشي حتى يحصل له التشبه به فيحصل له ثوابه، ومما يدل على صحة هذا ما ذكرناه من السنة وما خرجه الدارمي في مسنده قال: حدثنا محمد بن يوسف قال: حدثنا سفيان عن محمد بن عجلان عن المقبري عن كعب بن عجرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا توضأت فعمدت إلى المسجد، فلا تشبكنّ بين أصابعك، فإنك في صلاة) فمنع صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث وهو صحيح ما هو أقل من الإسراع، وجعله كالمصلي وهذه السنن تبين معنى قوله تعالى: ﴿فَاسَعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ وأنه ليس المراد به الاشتداد على الأقدام، وإنما عنى العمل والفعل هكذا فسره مالك، وهو الصواب في ذلك، والله أعلم([[154]](#footnote-154)).

**مسألة: إذا سمع الرجل المقيم إقامة الصلاة في المسجد النبوي الشريف،** ولم تقم الصلاة في مسجد حيه فهل يصلي الرجل في المسجد النبوي يرجو ثواب الألف صلاة، إلا أن تكبيرة الإحرام وربما الركعة الأولى والثانية قد تفوته، أم أنه يصلي في مسجد حيه أو المساجد القريبة يدرك فيها تكبيرة الإحرام، ولكن سيفوته ثواب الألف صلاة في المسجد النبوي الشريف؟.

لا شك أن إدرك التكبيرة الأولى في مسجد نبينا الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم هو الخير والأفضل، رجاء أن ينال العبد ثواب إدراك تكبيرة الإحرام، وثواب الألف صلاة، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام)([[155]](#footnote-155))، فعلى الرجل أن يبادر الصلاة في المساجد المفضلة ويأتي مبكراً، ليدرك فضل الصلاة

فيها، وفضل إدراك تكبيرة الإحرام معاً، أما إذا كان ديدن الرجل المواظبة على إدراك تكبيرة الإحرام، وحصل منه تأخير في نادر الأوقات، وقد أقيمت الصلاة في المسجد النبوي أو غيره من المساجد المفضلة بحيث لو صلى فيها لفاته إدراك تكبيرة الإحرام، وربما فاتته الركعة الأولى وضيع حسن الصلاة وخشوعها ويمكنه أن يصلي في المسجد القريب منه، ويدرك تكبيرة الإحرام، فالذي يبدو لي - والله أعلم - أن يصلي الرجل في المسجد الذي يدرك فيه السنة الراتبة وتكبيرة الإحرام، وإن كان في مسجد حيه، لما في إدراك تكبيرة الإحرام من فضل عظيم، وهو أن يكتب للمواظب عليها براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق، كما في حديث أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من صلى لله أربعين يوماً في جماعة يدرك التكبيرة الأولى، كتب له براءة من النار وبراءة من النفاق)([[156]](#footnote-156)).

فإذا صلى في المسجد النبوي وهو يرجو الله أن يكتب له ثواب الألف صلاة، لكنه بتأخره عن تكبيرة الإحرام حرم نفسه الفضل العظيم المرجو له بمواظبته على إدراك تكبيرة الإحرام، كما أن صلاة الرجل في مسجد حيه الذي يدرك فيه تكبيرة الإحرام، وهو حسن الصلاة مطمئن خاشع فيها، خير له من أن يتأخر عن تكبيرة الإحرام في المسجد النبوي أو المسجد الحرام، ويأتي إليه عجولاً يلهث لا يدرك الركعة الأولى أو الثانية ويصلي مسبوقاً في الصفوف الأخيرة، والله تعالى يقول: ﴿الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً﴾([[157]](#footnote-157))، ونبينا الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم يقول: (لا يزال قوم يتأخرون عن الصف الأول حتى يؤخرهم الله في النار)([[158]](#footnote-158))، فحسن العمل واتقان كيفيته هو المطلوب، وبه الإختبار، وليس الإختبار في الكم والعدد، وقد أوصى نبينا الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم معاذ بن جبل رضي الله عنه، فأخذ بيده، وقال له: (يامعاذ، والله إني لأحبك، فقال: أوصيك يا معاذ لا تدعنّ في دبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك) وقد أوصى معاذ رضي الله عنه بهذا الصنابحي، وأوصى به الصنابحي أبا عبد الرحمن الحبلي، وأوصى به أبو عبد الرحمن عقبة بن مسلم([[159]](#footnote-159))، وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أتحبون أن تجتهدوا في الدعاء؟ قولوا: اللهم أعنا على شكرك وذكرك وحسن عبادتك) ([[160]](#footnote-160)).

فالإختبار في حسن العمل وإتقانه، والرجل الذي يأتي مسجد حيه القريب، ويصلي فيه السنن، ويجلس يذكر الله ريثما تقام الصلاة، فهذا يوقر صلاته، وهو في الغالب أقرب للخشوع وحسن الصلاة، بخلاف الرجل الذي يأتي الصلاة عجولاً يلهث متأخراً عن تكبيرة الإحرام، قد فاتته صفوة الصلاة، وفاته أيضاً حسن الصلاة وخشوعها، والأحسن من هذا كله أن يبادر الرجل الصلاة في المساجد المفضلة، ويأتي مبكراً عليه السكينة والوقار موقراً لصلاته مدركاً فضل الصلاة فيها وفضل تكبيرة الإحرام معاً.

وقد قال بعضهم:

من لي بمثل مشيك المعتدل = تمشي الهوينا وتَجِي في الأولِ([[161]](#footnote-161)).

وهذا هو حال الرجل الصالح السابق للصلاة، يأتي المسجد مبكراً، يمشي الهوينا عليه السكينة والوقار، ليكون في الصف الأول، مدركاً للتكبيرة الأولى، والله أعلم.

## الأسباب المعينة على إدراك تكبيرة الإحرام:

1 - أن تعلم جيداً أهمية تكبيرة الإحرام وفضلها، والأجر العظيم المترتب على المواظبة عليها، من غير تأويلات أو تصورات خاطئة، فإذا علمت أهميتها وفضلها، حرصت عليها، وندمت كثيراً لو ضاعت منك مرة، والندم بداية التوبة الصادقة، وحرص المرء على الشيء فرع عن علمه بأهميته، ألا ترى المرأة تحرص على مصاغها لعلمها جيداً بأهميته.

2 - تجهز للصلاة قبل الآذان، وإذا كنت مرتبطاً بعمل أو وظيفة، فتهيأ وتجهز للصلاة، إذا سمعت المؤذن ينادي: الله أكبر، وحي على الصلاة. فاترك العمل الذي بين يديك، ولو كان ذهباً أصفراً، فالله أكبر من الأعمال كلها، والصلاة عند من يعلم جيداً أغلى بكثير من الذهب والفضة.

3 - من أجل الاستيقاظ لصلاة الفجر، لا تطيل السهر، وتناول طعام العشاء مبكراً، وقل أذكار النوم، واجعل آلة المنبه تنبهك في وقت السحر، ولو قبل الآذان بنصف ساعة، واجأر إلى الله بالدعاء، وقل: يا خير معين أعني.

4 - الدعاء هو العبادة، وهو أن تعلن عن رغبتك الصادقة بأنك تحب تكبيرة الإحرام، وأنك تحب الصلاة والوقوف بين يديه سبحانه بحضور وخشوع، لكن الدنيا ومغرياتها تشدك نحوها، فتأخرك عن تكبيرة الإحرام، وربما أخرتك عن الركعة الأولى، فإذا أعلن المؤمن عن هذه الرغبة بصدق، وأعلن عن ضعفه وعجزه وانكساره، وطلب من مولاه العون، فالله سبحانه خير معين، يصلح حاله، ويصير من أهل تكبيرة الإحرام بكرم الله وفضله، ومن صدق الله صدقه، ومن وفى وفي له.

5 - احفظ لسانك، ولا تتكلم إلا بخير، ولا تخض فيما لا يعنيك، ودع عنك فضول الكلام.

6 - الإبتعاد عن مواطن الغفلة والفتنة، والإكثار من ذكر الله، ونوافل الطاعات، فهي بمثابة الأسوار المتينة حول فرض الصلاة، كما سبق بيانه.

7 - اصحب الصادقين، واترك صحبة الغافلين، قال تعالى: (يا أيها الذين أمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين)([[162]](#footnote-162)). وقد سبقت آثار السلف الصالح، كقول الإمام إبراهيم التيمي رحمه الله: إذا رأيت الرجل يتهاون في التكبيرة الأولى فاغسل يدك منه([[163]](#footnote-163)). أي اغسل يدك من صحبته. وقول الإمامين وكيع وهشام بن عمار رحمهما الله: من لم يدرك التكبيرة الأولى، فلا ترج خيره([[164]](#footnote-164)). أي اترك صحبته، فلا خير فيه. والصاحب ساحب، والحريص على تكبيرة الإحرام، سيجرك معه إلى المواظبة عليها، والذي أضاع تكبيرة الإحرام، سيجرك إلى تضيعها، وتأخيرك عن الصلاة.

اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته، كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وأزواجه وذريته، كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد.

## وأخيراً: لعل التذكير يجبر التقصير.

يقول ابن القيم رحمه الله: وأما السابقون المقربون فنستغفر الله الذي لا إله إلا هو، أولاً من وصف حالهم وعدم الإتصاف به، بل ما شممنا له رائحة، ولكن محبة القوم تحمل على تعرف منزلتهم والعلم بها، وإن كانت النفوس متخلفة منقطعة عن اللحاق بهم([[165]](#footnote-165))... الخ.

وابن القيم رحمه الله يقول مقالته هذه تواضعاً وإتهاماً للنفس وهو من هو في إمامته وتقربه بشتى الطاعات، وأما كاتب هذه الكلمات فما أحوجه أن يكون من السابقين إلى مغفرة ربه، والمواظبين على إدراك تكبيرة الإحرام، وحسن الصلاة والخشوع فيها، وفاقد الشيء لا يعطيه، وأستغفر الله وأتوب إليه، من وصف حال السادة الكرام، أهل تكبيرة الإحرام، السابقون المقربون، وعدم اللحوق بهم، إلا أن محبة القوم - كما قال ابن القيم رحمه الله - تحمل على تعرف منزلتهم والعلم بها، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الساعة، فقال: متى الساعة؟ قال (وماذا أعددت لها؟). قال لا شيء إلا أني أحب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، فقال: (أنت مع من أحببت). قال أنس: فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي صلى الله عليه وسلم: (أنت مع من أحببت). قال أنس: فأنا أحب النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر، وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم، وإن لم أعمل بمثل أعمالهم([[166]](#footnote-166)).

وإني أحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأبا بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وسائر الصحابة الكرام، رضوان الله عليهم، والتابعين لهم بإحسان، وأرجو الله تعالى أن أكون معهم بحبي لهم، وإن لم أعمل بمثل أعمالهم.

وكنت سأقصر هذه الورقات على نفسي وأهلي، لولا أني تذكرت فضل التبليغ والتذكير، وأنه قد يجبر النقص والتقصير، وأنست بحديث أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)([[167]](#footnote-167)).

والله تعالى أرجو أن يجعل ما كتبته خالصاً لوجهه الكريم، وهادياً إلى دينه القويم، وأن ينفع به عباده المؤمنين، اللهم طيب أعمالنا في طيبة الطيبة، واجعلنا بمحض فضلك وجودك وكرمك ممن يدرك تكبيرة الإحرام ما أحييتنا، وامنن علينا بطهارة قلوبنا من النفاق، وأعمالنا من الرياء، وألسنتنا من الكذب، وأعيننا من الخيانة، يامن تعلم خائنة الأعين، وما تخفي الصدور، اللهم لا تجعلني عبد شهوة، ولا عبد شهرة، ولا عبد جاه، ولا عبد مال، اللهم لا تجعلني عبداً لأحد سواك، اللهم اجعلني عبداً قناً لك، اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك شيئاً وأنا أعلم، وأستغفرك لما لا أعلم، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم انك حميد مجيد، وبارك على محمد، وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد.

كتبه لنفسه ولأهله ولمن شاء الله من بعده

أبو مالك محمد بن قاسم آل غزال الضُّميري

في طيبة الطيبة في 21/1/1425هـ.

ولقد بينت فضل إدراك تكبيرة الإحرام والمواظبة عليها، من خلال شرح حديث الباب الذي يرويه الصحابي الجليل خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنس بن مالك رضي الله عنه، وبينت حد تكبيرة الإحرام، وجمعت الأحاديث والآثار الواردة في التبكير للصلاة وفيمن سمع النداء، والآثار الواردة في فضل إدراك تكبيرة الإحرام، والأسباب المعينة على إدراكها، واجبت عن المسألة الداعية لكتابة هذا البحث، وأضفت إليها بعض القواعد والمسائل والأحكام، وإني أتقدم بخالص الشكر والعرفان إلى كل من علمني وله حق وفضل عليّ، والديّ الكريمين - حفظهما الله وأطال الله في أعمارهما وأحسن أعمالهما - وكل من بذل لي من علمه ووقته ولم يدخر ما بوسعه، وكل من استفدت من كتابه وبحثه، وكل من أهدى إليّ ملاحظاته وتعليقاته، وأخص منهم فضيلة شيخنا المبارك أحمد بن محمد بن عبد الله الحواش، إمام وخطيب المسجد الجامع الكبير بخميس مشيط، حفظه الله ونفع بعلمه وأحواله، وفضيلة شيخنا المبارك أبي عبد القادر محمد طاهر الرحيمي المدني رحمه الله وجمعنا وإياه في الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أؤلئك رفيقاً.

وكنت قد سميت هذا البحث (أبشروا يا كرام يامن أدركتم تكبيرة الإحرام) وسماه أحد الأفاضل([[168]](#footnote-168)) (معراج المؤمنين الكرام بالمحافظة على تكبيرة الإحرام) ولك أن تسميه (لا تفوتك تكبيرة الإحرام).

ومن أراد طبع هذا البحث أو نسخه أو نشره فله ذلك، على أن يلتزم بالدقة عند طباعته كما هو، دون زيادة منه أو نقصان، أو تقديم أو تأخير، وأسأله تعالى أن يتقبل منا جميعاً.

اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك شيئاً وأنا أعلم، وأستغفرك لما لا أعلم، اللهم لا تجعلني عبد شهوة، ولا عبد شهرة، ولا عبد جاه، ولا عبد مال، اللهم لا تجعلني عبداً لأحد سواك، اللهم اجعلني عبداً قناً لك، اللهم انفعني وعبادك المؤمنين بما أكتب، واجعل ذلك خالصاً لوجهك الكريم، وهادياً إلى دينك القويم، اللهم إن أصبت فمنك وحدك لا شريك لك، ومنك وحدك أرجو الأجر والثواب، يا أكرم الأكرمين، اللهم وإن أخطأت - ومني الخطأ ومني النسيان - فمغفرتك أوسع لي، فاغفر لي وتب عليّ، إنك أنت التواب الرحيم اللهم واهدني صراطك المستقيم، وارني الحق حقاً، وارزقني إتباعه، وارني الباطل باطلاً، وارزقني اجتنابه، اللهم طيب أعمالنا في طيبة الطيبة، وطيب ختامنا فيها، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم انك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

كتبه لنفسه ولأهله ولمن شاء الله من بعده

أبو مالك محمد بن قاسم آل غزال الضُّميري

طيبة الطيبة في 29/12/1429هـ.



[مقدمة الطبعة الثانية 3](#_Toc424018664)

[حديث الباب 11](#_Toc424018665)

[حد التكبيرة الأولى: وتسمى أيضاً تكبيرة الإحرام، وتكبيرة الافتتاح. 18](#_Toc424018666)

[الأحاديث والآثار الواردة في التبكير للصلاة، وفيمن سمع النداء 19](#_Toc424018667)

[الآثار الواردة في فضل إدراك تكبيرة الإحرام 23](#_Toc424018668)

[قاعدة: (من حسنت صلاته حسن سائر عمله، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع). 27](#_Toc424018669)

[والناس في اساءة الصلاة وإضاعتها على أقسام 28](#_Toc424018670)

[قاعدة 40](#_Toc424018671)

[إدراك تكبيرة الإحرام وحسن الصلاة تغيير للنفس وتزكية لها وسمو بها نحو الأفضل والأكمل. 43](#_Toc424018672)

[بعض أحكام تكبيرة الإحرام 46](#_Toc424018673)

[مسألة: الحكمة في النهي عن صلاة النافلة بعد الإقامة. 48](#_Toc424018674)

[مسألة: إذا سمع الرجل الإقامة، فهل يسرع إذا خاف فوت التكبيرة الأولى؟. 52](#_Toc424018675)

[مسألة: إذا سمع الرجل المقيم إقامة الصلاة في المسجد النبوي الشريف..؟ 55](#_Toc424018676)

[الأسباب المعينة على إدراك تكبيرة الإحرام 58](#_Toc424018677)

[وأخيراً: لعل التذكير يجبر التقصير. 60](#_Toc424018678)

1. () آل عمران الآية 102. [↑](#footnote-ref-1)
2. () النساء الآية 1. [↑](#footnote-ref-2)
3. () الأحزاب الآية 70، 71. [↑](#footnote-ref-3)
4. () انظر حاشية رد المحتار على الدر المختار لابن عابدين ج1/29، وكشف الأسرار للبزدوي ج1/6. [↑](#footnote-ref-4)
5. () انظر كشف الظنون لحاجي خليفة 1/14، وأبجد العلوم الوشي المرقوم لصديق القنوجي ج1/70. [↑](#footnote-ref-5)
6. () آل عمران الآية 102. [↑](#footnote-ref-6)
7. () النساء الآية 1. [↑](#footnote-ref-7)
8. () الأحزاب الآية 70، 71. [↑](#footnote-ref-8)
9. () إشارة إلى حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: سألت النبي صلى الله عليه وسلم، أي العمل أفضل؟ قال: (الصلاة على ميقاتها) رواه البخاري ج3/1025 رقم 2630، ومسلم ج 1/89 رقم 85. وفي رواية: أي العمل أحب إلى الله؟ قال: (الصلاة على وقتها) رواه البخاري ج1/197 رقم 504. [↑](#footnote-ref-9)
10. () زاد المعاد لابن القيم ج4/ 304. [↑](#footnote-ref-10)
11. () وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن للمنافقين علامات يعرفون بها ـ وذكر منها ـ لا يقربون المساجد إلا هجراً، ولا يأتون الصلاة إلا دبراً...) رواه أحمد في المسند ج2/293 رقم 7913، والبيهقي في الشعب ج3/87 رقم 2963، والهيثمي في مجمع الزوائد ج1/107 وقال: رواه أحمد والبزار وفيه عبد الملك بن قدامة الجمحي وثقه يحيى بن معين وغيره وضعفه الدارقطني وغيره. [↑](#footnote-ref-11)
12. () غافر الآية 13. [↑](#footnote-ref-12)
13. () الزمر الآية 9، والرعد الآية 19. [↑](#footnote-ref-13)
14. () التلفاز مشتقة من كلمة تلفزيون الأعجمية لاسم الآلة على وزن مفعال وهذا اللفظ هو الأكثر استعمالاً وشيوعاً، ويستعمل بعض الناس لفظ (الرائي) وهو اسم فاعل بمعنى اسم المفعول أي المرئي، ولعل الأقرب إلى الصواب أن يطلق على هذا الجهاز لفظ (الراني) لأنه يعني المسموع المرئي في آن واحد، أو (مرناة) لاسم الآلة كمكواة على وزن مفعال من الفعل رنا يرنو أي ينظر ويسمع معاً، فالرّنوّ هو إدامة النظر مع سكون الطرف، وهو كذلك اللهو مع شغل القلب والبصر وغلبة الهوى، ورنا طرب، وفلان رَنُوُّ فلانة أي يرنو إلى حديثها ويعجب به، ورجل رَنَّاءٌ بالتشديد الذي يديم النظر إلى النساء، وقولهم في الفاجرة: تُرنى هي تُفعَلُ من الرُّنُوّ أي يدام النظر إليها، وترنى ككبرى: الزانية. انظر القاموس المحيط للفيروزبادي باب الياء فصل الراء ص371، ولسان العرب لابن منظور ج5/335. قلت: وكل هذه المعاني التي جاءت في اللغة موجودة في هذا الجهاز المستحدث. انظر كتاب التلفاز وما يتبعه من فيديو وفضائيات في ميزان الشريعة للمؤلف. [↑](#footnote-ref-14)
15. () هو فضيلة شيخنا المبارك أبي عبد القادر محمد طاهر الرحيمي المدني رحمه الله، أستاذ القراءات العشر في المسجد النبوي الشريف، المقرئ الذي جمع بين العلم والعبادة، وكنت قد قرأت عليه هذا البحث في بيته العامر بحي البحر في طيبة الطيبة زادها الله طيباً وجنبها كل خبيث، في مساء يوم الجمعة الموافق للخامس والعشرين من شهر ذي الحجة لعام ألف وأربعمئة وثمانية وعشرين للهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم وقد أقرني فضيلته على جواب المسألة الداعية لكتابة هذا البحث، وسماه بـ: (معراج المؤمنين الكرام بالمحافظة على تكبيرة الإحرام) فجزاه الله عني خير الجزاء، ثم توفي رحمه الله في يوم الإثنين الموافق للسادس والعشرين من شهر جمادى الآخرة لعام ألف وأربعمئة وتسعة وعشرين للهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم، في طيبة الطيبة، وصلي عليه في المسجد النبوي الشريف، ودفن في بقيع الغرقد، رحمه الله تعالى وأسكنه الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أؤلئك رفيقاً. [↑](#footnote-ref-15)
16. () رواه الترمذي ج2/7 رقم 241، والبيهقي في شعب الإيمان ج3/61 رقم 2872، والقضاعي في مسند الشهاب ج 1/285 رقم 466، والمنذري في الترغيب والترهيب ج1/160 رقم 593، وانظر صحيح الجامع للألباني م2 رقم 6365، والسلسلة الصحيحة م4 رقم 1979. [↑](#footnote-ref-16)
17. () يخرج بذلك من يصلي رياءً وسمعة ووجاهة عند الناس... وقال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله: (ومن صلى لله، ثم حسنها وأكملها للناس أثيب على ما أخلصه لله لا على ما عمله للناس، ولا يظلم ربك أحدا) . انظر الفتاوى الكبرى ج5/338. [↑](#footnote-ref-17)
18. () النساء الآية 142. [↑](#footnote-ref-18)
19. () انظر تحفة الأحوذي للمباركفوري ج2/40. [↑](#footnote-ref-19)
20. () التوبة الآية 54. [↑](#footnote-ref-20)
21. () انظر الكبائر للذهبي ص62. [↑](#footnote-ref-21)
22. () رواه الطبراني في الأوسط ج7/86 رقم 6931. [↑](#footnote-ref-22)
23. () انظر جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي ج1/445. [↑](#footnote-ref-23)
24. () انظر شرح مسند أبي حنيفة ج1/180. [↑](#footnote-ref-24)
25. () انظر ص10 وما بعدها. [↑](#footnote-ref-25)
26. () حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني ج2/163، والبداية والنهاية لابن كثير ج9/100. [↑](#footnote-ref-26)
27. () انظر صفة الصفوة ج2/235، وحلية الأولياء ج7/285. [↑](#footnote-ref-27)
28. () انظر صفة الصفوة ج3/88، وحلية الأولياء ج4 /215، وسير أعلام النبلاء ج5/62. قلت: قول إبراهيم التيمي رحمه الله: (فاغسل يدك منه) ينبغي حمله على أحسن الوجوه، ومعناه اغسل يدك من صحبته ولا تتخذه صاحباً لك، فإنك إذا صاحبت من يتهاون بتكبيرة الإحرام، فإنه سيجرك إلى أن تتهاون بتكبيرة الإحرام. وليس كما فهم أحد الدكاترة في الشريعة!! بأن معنى (اغسل يدك منه) أي لا تسلم عليه واهجره وأعرض عنه!! ثم راح ينكر هذا الأثر ونسبته إلى إبراهيم التيمي!! ولا شك كما ترى أن الأثر ثابت النسبة إلى إبراهيم التيمي رحمه الله تعالى، فقد ذكره أبو نعيم في حلية الأولياء، وأكده ابن الجوزي في صفة الصفوة عند اختصاره للحلية، وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء. [↑](#footnote-ref-28)
29. () شعب الإيمان ج3/74 رقم 2911. [↑](#footnote-ref-29)
30. () انظر التمهيد لابن عبد البر ج9/186. [↑](#footnote-ref-30)
31. () رواه مسلم ج3/8 رقم 2025. [↑](#footnote-ref-31)
32. () انظر أضواء البيان للشنقيطي ج8/462. [↑](#footnote-ref-32)
33. () رواه مسلم ج1/453 رقم 654، وأبو داود ج1/206 رقم 550. [↑](#footnote-ref-33)
34. () رواه مسلم ج4/2106 رقم 2750. [↑](#footnote-ref-34)
35. () انظر شرح النووي على مسلم ج17/66. [↑](#footnote-ref-35)
36. () انظر صحيح البخاري ج 1/26. [↑](#footnote-ref-36)
37. () رواه البخاري ج1/149، ومسلم ج1/309 رقم 414. [↑](#footnote-ref-37)
38. () انظر شرح النووي على صحيح مسلم ج4/120. [↑](#footnote-ref-38)
39. () مغني المحتاج للخطيب الشربيني ج1/229. [↑](#footnote-ref-39)
40. () فيض القدير للمناوي ج2/509. [↑](#footnote-ref-40)
41. () انظر طبقات المحدثين بأصبهان للأنصاري ج3/219 رقم 322. [↑](#footnote-ref-41)
42. () انظر انجاح الحاجة شرح سنن ابن ماجة لعبد الغني الدهلوي ج1/58 رقم 798. [↑](#footnote-ref-42)
43. () رواه البخاري ج1/222 برقم 590. [↑](#footnote-ref-43)
44. () فتح الباري لابن حجر ج2/97. قلت: من أراد نوال فضيلة الصف الأول، فعليه بالتهجير والتبكير إلى المسجد، ليدرك مكاناً له في الصف الأول وإلا فلا يصح أن يأت الرجل متأخراً، ويتخطى الرقاب، ويؤذي المسلمين، حتى يصل إلى الصف الأول، فعن عبد الله بن بسر رضي الله عنه قال: (جاء رجل يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: اجلس فقد أذيت وآنيت) . رواه ابن الجارود في المنتقى ج1/82 رقم 249. ومعنى آنيت: أي تأخرت. ومما يستفاد من حديث عبد الله بن بسر رضي الله عنه: أن الغاية لا تبرر الوسيلة، فمن أراد الوصول للغاية المشروعة، فعليه أن يسلك الوسيلة المشروعة. [↑](#footnote-ref-44)
45. () [↑](#footnote-ref-45)
46. () رواه الإمام أحمد ج4/9 برقم 16217، والترمذي برقم 496 ج2/367، وأبو داود برقم 345 ج1/148، والنسائي ج3/95 برقم 1381، وابن ماجة ج1/346 برقم 1087. [↑](#footnote-ref-46)
47. () رواه البخاري ج6/2496 برقم 6421، ومسلم ج2/715 برقم 1031. [↑](#footnote-ref-47)
48. () عمدة القاري ج5/178. [↑](#footnote-ref-48)
49. () رواه البخاري ج1/251 رقم 681، ومسلم ج1/311 رقم 418، ومعنى (يهادي بين رجلين) أي يمشي بينهما متكئا عليهما يتمايل إليهما. [↑](#footnote-ref-49)
50. () رواه مسلم ج1/453 برقم 654، وعبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه، كما في رواية أبي داود ج1/206 رقم 550. [↑](#footnote-ref-50)
51. () الطبقات الكبرى للزهري ج6/189، وسير أعلام النبلاء ج4/260، والفالج: شلل يصيب أحد شقي الجسم طولاً. المعجم الوسيط ج2/699. [↑](#footnote-ref-51)
52. () تاريخ دمشق لابن عساكر ج52/415. [↑](#footnote-ref-52)
53. () صفة الصفوة لابن الجوزي ج2/132. قلت: وهذا في السلف الصالح كثير، ومن عاش على شيء مات عليه، وقد توفي عامر بن عبد الله بن الزبير رحمه الله في آخر ولاية هشام بن عبد الملك عام 124هـ، وممن مات ساجداً إمام التفسير مجاهد بن جبر رحمه الله، ت عام 102هـ. انظر صفة الصفوة لابن الجوزي ج2/211. والإمام شيخ الإسلام حماد بن سلمة مات في المسجد وهو يصلي، ت 167هـ. انظر حلية الأولياء لأبي نعيم ج6/250، وتهذيب الكمال للمزي ج6/77. وفي زمننا هذا الشيخ عبد الحميد كشك الخطيب المصقع الداعية المصري المعروف، مات وهو ساجد قبيل صلاة الجمعة في16 شعبان 1417هـ، والشيخ العلامة الأصولي مصطفى بن سعيد الخن الدمشقي، مات في جامع الحسن بميدان دمشق والإمام - مفتي الشافعية وشيخ القراء محمد كريم راجح - يخطب الجمعة في23 محرم 1429هـ، رحمهم الله رحمة واسعة، وأحسن لنا العمل والخاتمة. [↑](#footnote-ref-53)
54. () انظر صفة الصفوة ج2/235، وحلية الأولياء ج7/285. [↑](#footnote-ref-54)
55. () حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني ج2/163، والبداية والنهاية لابن كثير ج9/100. [↑](#footnote-ref-55)
56. () شعب الإيمان للبيهقي رقم 2930 ج3/79، والثقات لابن حبان ج4/232. [↑](#footnote-ref-56)
57. () تهذيب الكمال للمزي ج19/529، والإصابة في تميز الصحابة لابن حجر العسقلاني ج4/470، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج12/289. [↑](#footnote-ref-57)
58. () تفسير ابن كثير ج3/390. [↑](#footnote-ref-58)
59. () انظر سنن أبي داود ج2/243، قال صاحب عون المعبود: هو إبراهيم بن ميمون المروزي الصائغ، أحد الثقات، وثقه ابن معين. ج9/113. [↑](#footnote-ref-59)
60. () انظر شعب الإيمان للبيهقي ج3/73 رقم2908، ومسند أبي يعلى ج11/3 رقم 6143، والديلمي في الفردوس ج3/331 رقم 4994 [↑](#footnote-ref-60)
61. () انظر شعب الإيمان للبيهقي ج3/73 رقم 2907، ومصنف ابن أبي شيبة ج1271 رقم 3120، وحليه الأولياء ج5/177. [↑](#footnote-ref-61)
62. () انظر مصنف ابن أبي شيبة ج1/273 رقم 3118، وفي معجم الطبراني الكبير ج9/254 رقم 9259 أن ابن مسعود رضي الله عنه جعل يهرول إلى المسجد فقيل له: أتفعل هذا وأنت تنهى عنه؟ قال: إنما بادرت حد الصلاة التكبيرة الأولى. قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج2/32: رواه الطبراني في الكبير وفيه من لم يسم. [↑](#footnote-ref-62)
63. () شعب الإيمان ج3/74 رقم 2911. [↑](#footnote-ref-63)
64. () انظر مصنف عبد الرزاق ج1/528 رقم 2020. [↑](#footnote-ref-64)
65. () انظر مصنف عبد الرزاق ج1/528 رقم 2021. قلت: وفي كتاب الكبائر للذهبي روي عن ابن عمر رضي الله عنهما قوله: خرج عمر يوماً إلى حائط له فرجع وقد صلى الناس العصر فقال عمر: إنا لله وإنا إليه راجعون فاتتني صلاة العصر في جماعة أشهدكم أن حائطي على المساكين صدقة. قال الذهبي: ليكون كفارة لما صنع عمر رضي الله عنه. والحائط: البستان فيه النخل. انظر الكبائر للذهبي ص62. [↑](#footnote-ref-65)
66. () انظر شعب الإيمان للبيهقي ج3/72 رقم 2906، وتفسير القرطبي ج4/203. [↑](#footnote-ref-66)
67. () انظر صفة الصفوة ج3/88، وحلية الأولياء ج4 /215، وسير أعلام النبلاء ج5/62. [↑](#footnote-ref-67)
68. () شعب الإيمان ج3/74 رقم 2911. [↑](#footnote-ref-68)
69. () انظر التمهيد لابن عبد البر ج9/186. [↑](#footnote-ref-69)
70. () انظر حلية الأولياء ج 2/163. قلت: هؤلاء هم الرجال الذين لا تليهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله، وهؤلاء هم العلماء والدعاة الذين لا يلهيهم جاه ولا شهرة عن ذكر الله، وقروا صلاتهم، وسعوا للوجاهة عند ربهم - فيما نحسب - فبقي ذكرهم إلى يومنا هذا... [↑](#footnote-ref-70)
71. () انظر حلية الأولياء لأبي نعيم ج5/49، وتهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ج4/196، سير أعلام النبلاء للذهبي ج6/288، وتذكرة الحفاظ للقيسراني ج1/154، ومسند ابن الجعد ج1/122 رقم 755. [↑](#footnote-ref-71)
72. () انظر حلية الأولياء ج6/240، وسير أعلام النبلاء ج8/360. [↑](#footnote-ref-72)
73. () تاريخ دمشق لابن عساكر ج52/415. [↑](#footnote-ref-73)
74. () انظر سير أعلام النبلاء ج10/646، وتهذيب التهذيب لابن حجر ج9/181. قلت: وفي كتاب الكبائر للذهبي عن عبيد الله بن عمر القواريري - شيخ البخاري ومسلم - قال: لم تفتني صلاة العشاء في الجماعة قط. فنزل بي - ليلة - ضيف فشغلت بسببه وفاتتني صلاة العشاء في الجماعة فخرجت أطلب الصلاة في مساجد البصرة، فوجدت الناس كلهم قد صلوا وغلقت المساجد، فرجعت إلى بيتي، وقلت: قد ورد في الحديث أن صلاة الجماعة تزيد صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة، فصليت العشاء سبعا وعشرين مرة، ثم نمت فرأيت في المنام كأني مع قوم على خيل، وأنا أيضاً على فرس ونحن نستبق وأنا أركض فرسي فلا ألحقهم. فالتفت إليّ أحدهم، فقال: لا تتعب فرسك فلست تلحقنا. قلت: ولم؟ قال: لأنا صلينا العشاء في جماعة، وأنت صليت وحدك. فانتبهت وأنا مغموم حزين لذلك. انظر الكبائر للذهبي ص62. [↑](#footnote-ref-74)
75. () انظر تحفة الأحوذي للمباركفوري ج2/40، وشرح سنن ابن ماجه ج1/58، وإحياء علوم الدين للغزالي ج1/149. [↑](#footnote-ref-75)
76. () انظر الكبائر للذهبي ص62. [↑](#footnote-ref-76)
77. () وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن للمنافقين علامات يعرفون بها - وذكر منها - لا يقربون المساجد إلا هجراً، ولا يأتون الصلاة إلا دبراً...) رواه أحمد في المسند ج2/293 رقم 7913، والبيهقي في الشعب ج3/87 رقم 2963، والهيثمي في مجمع الزوائد ج1/107 وقال: رواه أحمد والبزار وفيه عبد الملك بن قدامة الجمحي وثقه يحيى بن معين وغيره وضعفه الدارقطني وغيره. [↑](#footnote-ref-77)
78. () رواه البخاري ج1/273 رقم 758، وأحمد في المسند ج5/384 رقم 23306، والنسائي ج1/210 رقم 608، وابن حبان ج5/219 برقم 1894 والبزار ج7/241 رقم 2819 والطبراني في الأوسط ج 2/201 رقم 1718. [↑](#footnote-ref-78)
79. () إشارة إلى حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع، ورب قائم ليس له من قيامه إلا السهر) رواه ابن ماجة ج1/539 برقم 1690، والنسائي ج2/239 برقم 3249، والدارمي ج 2/390 برقم 2720، وانظر صحيح الجامع للألباني ج1/581 برقم 5801. [↑](#footnote-ref-79)
80. () رواه الحاكم في المستدرك ج4/489 رقم 8365 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وصفة المنافق للفريابي ج1/80 رقم 108، وابن أبي شيبة ج7/505 رقم 37586. [↑](#footnote-ref-80)
81. () رواه الطبراني في المعجم الكبير ج 9/141 رقم 8699، والبيهقي في الشعب ج4/325 رقم 5273. [↑](#footnote-ref-81)
82. () انظر مجمع الزوائد للهيثمي ج7/329 وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال شداد بن معقل وهو ثقة. والطبراني الكبير ج 9/141 رقم 8700، والبيهقي في السنن ج6/289 رقم 12476 ومكارم الأخلاق للقرشي ج1/90 رقم274، والخطيب في تاريخه ج12/79 رقم6488، ومصنف عبد الرزاق ج3/363 رقم 5981. [↑](#footnote-ref-82)
83. () انظر السنن الواردة في الفتن لأبي عمرو المقرئ الداني ج 3/534 رقم 225، وروي أيضاً عن شداد بن أوس رضي الله عنه في حديث عوف بن مالك الأشجعي، رواه الحاكم في المستدرك ج1/178 رقم337 وقال: هذا صحيح وقد احتج الشيخان بجميع رواته، والنسائي في السنن الكبرى ج3/456 رقم 5909، وابن حبان ج10/433 رقم 4572. قلت: الخشوع في الصلاة هو ذاك الحضور والتفاعل والتعقل والتفكر فيما يقوله أو يسمعه من ذكر، فالإنسان عندما يكبر للصلاة تنازعه أفكار متعددة، تهجم عليه من العقل الباطن، ويحاول الخاشع بعقله الظاهر، طرد هذه الأفكار، ليحل محلها عظمة وروعة المناجاة، وهذا يحتاج إلى حضور ومجاهدة وصبر ورهبة من الله تعالى، هذا هو الخشوع، والله أعلم. [↑](#footnote-ref-83)
84. () انظر الطبقات الكبرى للزهري ج4/167. [↑](#footnote-ref-84)
85. () رواه مسلم ج1/453 رقم 654. [↑](#footnote-ref-85)
86. () رواه مسلم ج1/451 رقم 651. [↑](#footnote-ref-86)
87. () رواه ابن خزيمة ج2/370 رقم 1485، وابن حبان ج5/455 رقم 2099، والحاكم في المستدرك ج1/330 رقم 764 وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، والهيثمي في مجمع الزوائد ج2/40 وقال: رواه الطبراني في الكبير والبزار ورجال الطبراني موثوقون ورجال البزار ثقات. [↑](#footnote-ref-87)
88. () العنكبوت الآية 45. [↑](#footnote-ref-88)
89. () انظر تفسير الطبري ج10/144. [↑](#footnote-ref-89)
90. () وتمام الحديث قوله عليه الصلاة والسلام: (الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن (أو تملأ) ما بين السماوات والأرض، والصلاة نور، والصدقة برهان، والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو عليك، كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها أو موبقها) رواه مسلم ج1/203 رقم 223. [↑](#footnote-ref-90)
91. () شرح النووي على مسلم ج3/101. [↑](#footnote-ref-91)
92. () الأحزاب الآية 70، 71. [↑](#footnote-ref-92)
93. () تفسير ابن كثير ج/688. [↑](#footnote-ref-93)
94. () رواه أحمد في المسند ج2/447 برقم 9777، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين. ورواه أيضاً ابن حبان ج6/300 برقم 2560، والبيهقي في شعب الإيمان ج3/174 برقم 3261، وابن أبي الدنيا ج1/418، والهيثمي في مجمع الزوائد ج2/351 برقم 3555 وقال: رواه أحمد والبزار ورجاله رجال الصحيح. والتبريزي في مشكاة المصابيح ج1/275 برقم 1237، وقال الألباني: صحيح. وفي السلسلة الضعيفة ج1/54 رقم 2 قال: رواه أحمد والبزار والطحاوي والبغوي والكلاباذي بإسناد صحيح. [↑](#footnote-ref-94)
95. () انظر تفسير السراج المنير للخطيب الشربيني ج1/3161. [↑](#footnote-ref-95)
96. () المؤمنون الآية 1، 2. [↑](#footnote-ref-96)
97. () انظر مذكرة أصول الفقة للشنقيطي ص286. [↑](#footnote-ref-97)
98. () رواه الترمذي ج2/269 رقم 413 وقال: حديث حسن غريب، والنسائي ج1/143 رقم 325، والمنذري في الترغيب والترهيب ج1/202 رقم767، وشعب الإيمان ج3/182 رقم 3286، وتعظيم قدر الصلاة للمروزي ج1/211 رقم 182، ومصنف أبي شيبة ج7/276 رقم 36047، وانظر صحيح الجامع للألباني م1 رقم 2020. [↑](#footnote-ref-98)
99. () انظر الأحاديث المختارة للمقدسي وقال: الحديث اسناده حسن لشواهده ج 7/145 رقم 2578، والترغيب والترهيب للمنذري ج1/149 رقم 551 وقال المنذري: رواه الطبراني في الأوسط ج2/240 رقم 1859 ولا بأس بإسناده. وانظر صحيح الجامع للألباني م1 رقم 2573. [↑](#footnote-ref-99)
100. () رواه الإمام مالك في الموطأ ج1/6 رقم 6 بسنده عن نافع عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، والبيهقي في السنن الكبرى ج1/445 رقم 1935 وعبد الرزاق في مصنفه ج1/536 رقم 2038، والطحاوي في معاني الآثار ج1/193، قال الزرقاني في شرحه ج1/33: هذا منقطع لأن نافعاً لم يلق عمر بن الخطاب، ثم قال: وهذا وإن كان منقطعاً لكن يشهد له أحاديث أخر مرفوعة. [↑](#footnote-ref-100)
101. () انظر تنوير الحوالك للسيوطي ج1/20، وشرح الزرقاني ج1/34. [↑](#footnote-ref-101)
102. () انظر فيض القدير للمناوي ج1/249. [↑](#footnote-ref-102)
103. () انظر شرح الزرقاني ج1/34، قلت: وقد بوب البخاري رحمه الله في صحيحه باب تضييع الصلاة عن وقتها ج1/197 ثم ذكر أثر أنس بن مالك رضي الله عنه وهو بدمشق يبكي وقد سأله الزهري: ما يبكيك؟ قال: لا أعرف شيئاً مما أدركت إلا هذه الصلاة وهذه الصلاة قد ضيعت. رقم 507. [↑](#footnote-ref-103)
104. () انظر تفسير القرطبي ج11/122، وانظر أيضاً تفسير الطبري ج16/98، وتعظيم قدر الصلاة للمروزي ج1/122. [↑](#footnote-ref-104)
105. () انظر التمهيد لابن عبد البر ج23/300. [↑](#footnote-ref-105)
106. () رواه البخاري ج3/1025 رقم 2630، ومسلم ج 1/89 رقم 85. [↑](#footnote-ref-106)
107. () انظر فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج6/4. [↑](#footnote-ref-107)
108. () لقد سبق ذكر بعض الآثار عن إبراهيم التيمي، ووكيع بن الجراح، رحمهم الله تعالى في هذا البحث. [↑](#footnote-ref-108)
109. () انظر مجمع الزوائد ج2/147 قال الهيثمي: رواه البزار وقال: لا نعلمه مرفوعاً إلا عن المغيرة بن مسلم، قلت (الهيثمي) : والمغيرة ثقة واسناده حسن. والترغيب والترهيب للمنذري ج1/202 رقم 766 وقال: إسناده حسن، والسلسلة الصحيحة للألباني م6ج1رقم 2537. [↑](#footnote-ref-109)
110. () انظر مصنف ابن أبي شيبة ج7/262رقم 35906، وبمثله أيضاً قال نمير بن سلمة ج2/171 رقم 7772. [↑](#footnote-ref-110)
111. () انظر الموطأ ج1/173 رقم 418، وبمثله أيضاً قال عون بن عبد الملك، انظر تعظيم قدر الصلاة للمروزي ج1/218 رقم 194. [↑](#footnote-ref-111)
112. () انظر التمهيد لابن عبد البر ج24/79. [↑](#footnote-ref-112)
113. () انظر حلية الأولياء ج5/345. [↑](#footnote-ref-113)
114. () أبو العالية الرياحي اسمه الرفيع أعتقته امرأة من بنى رياح، انظر حلية الأولياء ج2/220، وسير أعلام النبلاء ج4/209، والرحلة في طلب الحديث للبغدادي ج1/93 رقم 22. [↑](#footnote-ref-114)
115. () التوبة الآية 54. [↑](#footnote-ref-115)
116. () النساء الآية 142. [↑](#footnote-ref-116)
117. () رواه الطبراني في الأوسط ج7/86 رقم 6931. [↑](#footnote-ref-117)
118. () النساء الآية 142. [↑](#footnote-ref-118)
119. () انظر جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي ج1/445. [↑](#footnote-ref-119)
120. () رواه البخاري ج3/1160 رقم 3007، ومسلم ج1/78 رقم 58، والترمذي ج5/19 رقم 2632، وقال: حديث حسن صحيح، وإنما معنى هذا ثم أهل العلم نفاق العمل، وإنما كان نفاق التكذيب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، هكذا روي عن الحسن البصري شيئا من هذا أنه قال: النفاق نفاقان نفاق العمل ونفاق التكذيب. [↑](#footnote-ref-120)
121. () رواه البخاري ج1/21 رقم 33. [↑](#footnote-ref-121)
122. () انظر صفة المنافق للفريابي ج1/50 رقم 17.. قلت: قول عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: فلا تتحرج أن تشهد عليه أنه مؤمن: لأن الإيمان أصله الصدق، صدق في القلب والقول والعمل، والصدق فريضة الله الدائمة، وبصدق الأقوال والأفعال يميز أهل الإيمان من أهل النفاق العملي. [↑](#footnote-ref-122)
123. () الرياض النضرة للطبري ج1/191. [↑](#footnote-ref-123)
124. () العقيدة الطحاوية لأحمد بن محمد الأزدي أبو جعفر الطحاوي ج1/57. [↑](#footnote-ref-124)
125. () الرعد الآية 11. [↑](#footnote-ref-125)
126. () رواه أحمد في المسند ج5/388 رقم 23347، وأبو داود ج1/420 رقم 1319، والبيهقي في شعب الإيمان ج7/180 رقم 3032، وانظر صحيح الجامع الجامع للألباني ج1/884 رقم 4703. [↑](#footnote-ref-126)
127. () رواه البخاري ج6/2694 رقم 6970، ومسلم ج8/62 رقم 6981. [↑](#footnote-ref-127)
128. () انظر تحفة الأحوذي للمباركفوري ج2/40، وشرح سنن ابن ماجه ج1/58. [↑](#footnote-ref-128)
129. () رواه أحمد في المسند ج1/123 رقم 1006 , والترمذي ج1/8 رقم 3، وقال: هذا الحديث أصح شيء في هذا الباب وأحسن. وأبو داود ج1/63 رقم 61. وابن ماجة ج1/101 رقم 275. [↑](#footnote-ref-129)
130. () رواه البخاري ج1/263 رقم 724. ومسلم ج1/298 رقم 397. [↑](#footnote-ref-130)
131. () حاشية ابن القيم على سنن أبي داود ج1/62. [↑](#footnote-ref-131)
132. () المغني لابن قدامة ج1/367. [↑](#footnote-ref-132)
133. () المغني لابن قدامة ج1/540. [↑](#footnote-ref-133)
134. () رواه البخاري ج1/226 رقم 605. [↑](#footnote-ref-134)
135. () انظر المدونة الكبرى ج1/63، واقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية ج1/521. [↑](#footnote-ref-135)
136. () مغني المحتاج للخطيب الشربيني ج1/150. [↑](#footnote-ref-136)
137. () قلت: وعلى المسلم صاحب اللسان العربي أن يبادر في تعليم العربية لأخيه المسلم الأعجمي، وبذلك يصير اللسان العربي لساناً عالمياً بإذن الله، متبوعاً لا تابعاً، يقول الإمام الشافعي رحمه الله في كتابه الرسالة ص 46: (وأولى الناس بالفضل في اللسان من لسانه لسان النبي صلى الله عليه وسلم ولا يجوز - والله أعلم - وهذه فتوى من الإمام الشافعي - أن يكون أهل لسانه أتباعاً لأهل لسان غير لسانه في حرف واحد، بل كل لسان تبع للسانه، وكل أهل دين قبله فعليهم اتباع دينه) . ا.هـ.

     والرطانة باللسان الأعجمي لغير حاجة منهي عنها، كمن اعتادها وصار يرطن بها في عموم أحواله وأوقاته في الصباح والمساء (بنجور، بنسوار، هلو أو آلو، بابا، ماما، مستر، ميسيو، مدام، سستر، بليز، أوكيه، باي باي، بنطلون، جاكيت، كرافيت، فنيلا …) وغير ذلك من الألفاظ الأعجمية التي استحوذت على كثير من الخاصة فضلاً عن العامة، فهذا من التشبه باليهود والنصارى وتقليدهم واتباع سننهم حذو القذة بالقذة، ولا مبرر للمسلم أن يكلم أخاه المسلم بالأعجمية لغير حاجة، كتعليمه إياها، أما أن يؤول الأمر إلى الرطانة بها مع الصغير والكبير من غير حاجة في كل وقت، وبمناسبة وبدون مناسبة، وهذا من المسارعة في اليهود والنصارى قال تعالى: (فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم) المائدة الآية 52. وقد جاءت آثار السلف الصالح في التحذير من الرطانة منها: قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (إياكم ورطانة الأعاجم) سنن البيهقي ج9/234 رقم 18640، ومصنف ابن أبي شيبة ج5/299 رقم 26281، ومصنف عبد الرزاق ج1/411 رقم 1609، وكنز العمال للهندي ج3/886 رقم 9034، واقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية ج1/511. [↑](#footnote-ref-137)
138. () البقرة الآية 286. [↑](#footnote-ref-138)
139. () انظر شرح النووي على صحيح مسلم ج4/95. [↑](#footnote-ref-139)
140. () انظر المغني ج1/280. [↑](#footnote-ref-140)
141. () رواه البخاري ج1/235 رقم 632، ومعنى لاث به الناس: أي أحاط. [↑](#footnote-ref-141)
142. () رواه مسلم ج1/493 رقم 710، والترمذي ج2/282، وابن ماجة ج1/364. قال في شرح سنن ابن ماجة: قوله (فلا صلاة إلا المكتوبة) نفي بمعنى النهي. مثل قوله تعالى: ﴿فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ [البقرة؛ الآية: 197]. [↑](#footnote-ref-142)
143. () سنن الترمذي ج2/282. [↑](#footnote-ref-143)
144. () شرح النووي على صحيح مسلم ج5/223، 224. [↑](#footnote-ref-144)
145. () محمد الآية 33. [↑](#footnote-ref-145)
146. () المغني لابن قدامة ج1/532. [↑](#footnote-ref-146)
147. () صاحب الذهب المنجلي في الفقه الحنبلي، وهو نظم لكتاب دليل الطالب للشيخ مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي الحنبلي رحمه الله. [↑](#footnote-ref-147)
148. () ثبت في معجم الطبراني الكبير ج9/254 رقم 9259 عن رجل من طيء عن أبيه أن ابن مسعود رضي الله عنه خرج إلى المسجد فجعل يهرول فقيل له: أتفعل هذا وأنت تنهى عنه؟ قال: إنما بادرت حد الصلاة التكبيرة الأولى. قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج2/32: رواه الطبراني في الكبير وفيه من لم يسم كما تراه. [↑](#footnote-ref-148)
149. () أي قوله صلى الله عليه وسلم: (إذا سمعتم الإقامة فامشوا إلى الصلاة وعليكم بالسكينة والوقار ولا تسرعوا فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا) رواه البخاري ج1/228 رقم 610، ومسلم ج1/420 رقم 602. [↑](#footnote-ref-149)
150. () انظر سنن الترمذي ج2/148 حديث رقم 327. [↑](#footnote-ref-150)
151. () التمهيد ج20/232. [↑](#footnote-ref-151)
152. () انظر المغني ج1/271. [↑](#footnote-ref-152)
153. () انظر فتح الباري ج2/117. [↑](#footnote-ref-153)
154. () تفسير القرطبي ج1/208. [↑](#footnote-ref-154)
155. () رواه البخاري ج1/398 رقم 1133، ومسلم ج2/1012 رقم 1394. [↑](#footnote-ref-155)
156. () رواه الترمذي ج2/7 رقم 241، والبيهقي في شعب الإيمان ج3/61 رقم 2872، والقضاعي في مسند الشهاب ج 1/285 رقم 466، والمنذري في الترغيب والترهيب ج1/160 رقم 593، وانظر صحيح الجامع للألباني م2 رقم 6365، والسلسلة الصحيحة م4 رقم 1979. [↑](#footnote-ref-156)
157. () الملك الآية 2. [↑](#footnote-ref-157)
158. () رواه أبو داود عن عائشة رضي الله عنها ج1 / 238 رقم 679، وانظر صحيح الجامع للألباني رقم 7699. [↑](#footnote-ref-158)
159. () رواه أبو داود ج2/86 رقم 1522، وابن خزيمة ج6/369 رقم 751، وانظر صحيح الجامع للألباني م2 رقم 7969. [↑](#footnote-ref-159)
160. () رواه أحمد في المسند ج2/299 رقم 7969، وانظر صحيح الجامع للألباني م1 رقم 81. [↑](#footnote-ref-160)
161. () سمعته بهذا اللفظ من فضيلة الشيخ الخطيب المصقع علي بن عبد الخالق القرني نفع الله بعلمه، وأصل هذا البيت ذكره ابن رجب الحنبلي رحمه الله في لطائف المعارف ص449 عن بعضهم بقوله:

     من لي بمثل سيرك المدلَّلِ تمشي رويداً وتَجِي في الأولِ [↑](#footnote-ref-161)
162. () التوبة الآية 119. [↑](#footnote-ref-162)
163. () انظر صفة الصفوة ج3/88، وحلية الأولياء ج4 /215، وسير أعلام النبلاء ج5/62. [↑](#footnote-ref-163)
164. () انظر شعب الإيمان ج3/74 رقم 2911، والتمهيد لابن عبد البر ج9/186. [↑](#footnote-ref-164)
165. () انظر طريق الهجرتين لابن القيم ج1 /319. [↑](#footnote-ref-165)
166. () رواه البخاري ج3/ 1349 رقم 3485. [↑](#footnote-ref-166)
167. () رواه البخاري ج1/14 رقم 13، ومسلم ج1/67 رقم 45. [↑](#footnote-ref-167)
168. () وهو فضيلة شيخنا المبارك أبي عبد القادر محمد طاهر الرحيمي المدني رحمه الله، أستاذ القراءات العشر في المسجد النبوي الشريف، المقرئ الذي جمع بين العلم والعبادة، وكنت قد قرأت عليه هذا البحث في بيته العامر بحي البحر في طيبة الطيبة زادها الله طيباً وجنبها كل خبيث، في مساء يوم الجمعة الموافق للخامس والعشرين من شهر ذي الحجة لعام ألف وأربعمئة وثمانية وعشرين للهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم وقد أقرني فضيلته على جواب المسألة الداعية لكتابة هذا البحث، وسماه بـ: (معراج المؤمنين الكرام بالمحافظة على تكبيرة الإحرام) فجزاه الله عني خير الجزاء، ثم توفي رحمه الله في يوم الإثنين الموافق للسادس والعشرين من شهر جمادى الآخرة لعام ألف وأربعمئة وتسعة وعشرين للهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم، في طيبة الطيبة، وصلي عليه في المسجد النبوي الشريف، ودفن في بقيع الغرقد، رحمه الله تعالى وأسكنه الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أؤلئك رفيقاً. [↑](#footnote-ref-168)